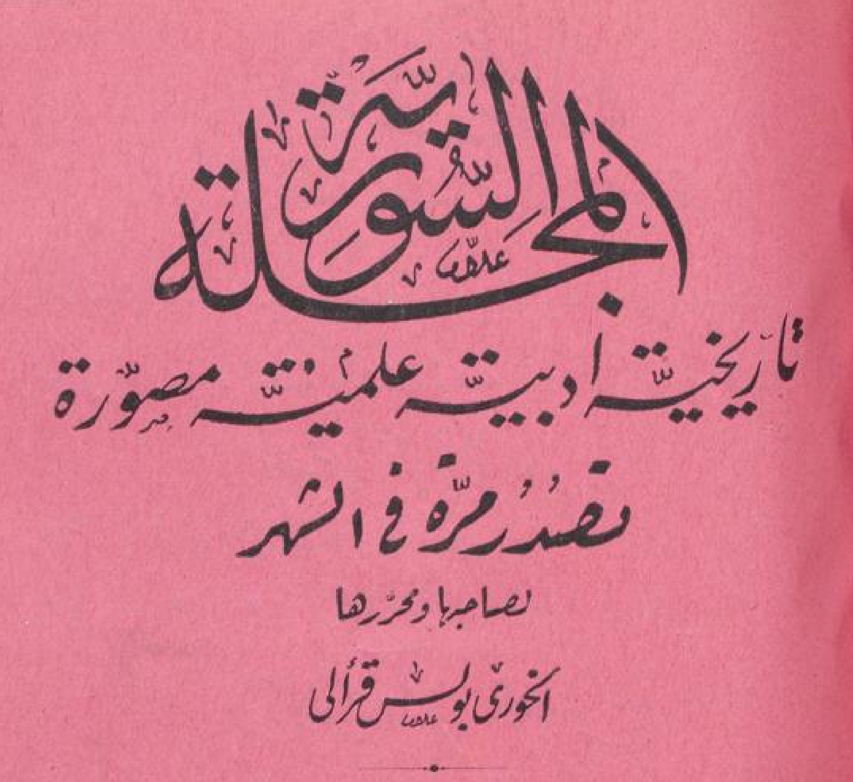
السنة الثالثة الجزء ٦ ١٥ يونيو (حزيران) ١٩٢٨



﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ ــ مصر الجديدة ــ مصر ﴾

La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

3E Année N. 6 15 Juin 1928



﴿ بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة ﴾



سنتها تسعة اشهر وتتعطل في يوليو واغسطس وسبتمبر

وتعوض عن هذه العطلة بكتاب تهديه الى مشتركيها في السنة التالية

اشتراكها السنوي

٦٠ قرش صاغ في القطر المصري

٧٠ « « او ١٤ شلنًا او ما يعادلها في الخارج

وكلاؤها في الخارج

لبنان حضرة الخواجا جبرائيل موسى صفير صاحب مكتبة المعارف بشارع غورو رقم ٢٢ بيروت

سوريا حضرة القس الياس غالي بالقلاية المارونية بحلب

اوربا مكتبة هراسوفتش في ليبسيج بالمانيا

Otto Harrassowitz. Querstrasse 14. Leipzig C1 Allemagne

اميركا الشمالية حضرة السيد جورج جرو في بروكلين بقرب نيويرك

Mr Georges Giraud
201 P. O. Box. Brooklyn. U. S. A

اميركا الجنوبية حضرة السيد ميخائيل ناصيف فرح

Sr. Miguel Nassif Farah
Ladeira Porto Geral No 15
Caixa Postal 1393 San Paolo. Brazil

استراليا حضرة الخوري الاسقفي يوسف الدحداح

Mgr J. Dahdah
Elizabeth St. Redfern. N. S. W. Australia

مغارة افقا ومنبع نهر ابرهيم



السنة الثالثة　الجزء ٦　١٥ يونيو (حزيران)　١٩٢٨

ملحق

يحتوي الوثائق الخطية المختصة بالجزء الاول

من

تاريخ السوريين في مصر

رأينا قبل ان نخوض في الحديث عن « حالة السوريين في مصر في عهد المماليك » ـ وهو القسم الاول من الجزء الاول من تاريخ السوريين في مصر ـ ان ننشر الوثائق الخطية التي استندنا اليها في هذا البحث لنحول القراء اليها في سياق الكلام . لان اغلب هذه المخطوطات يتضمن معلومات مختلفة ،فان قسمناها حسب الموضوعات شوهناها وان اثبتناها كاملة في اثناء البحث القينا الاضطراب في ذهن القراء . ومن هذه المستندات ما هو كثير الاهمية في تاريخ مصر لما يحوي من المعلومات الجليلة غير المعروفة .

وقد دونا ملاحظاتنا على هذه الوثائق بحرف كبير تمييزاً لها عن النص الاصلي .

مقابر الروم الكاثوليك

١

المقبرة القديمة

سنة ١٧٥٠ — عن سجل الوفاة في دير الفرنسيسكان بالموسكي

Anno Domini 1750 Grœci Cattolici construxerunt sibi sepulchra nova extra Ecclesiam Schismaticorum. Quœ Sepulchra benedicta fuerunt juxta Rituale Romanum ab admodum R. P. Josepho a Sylva Miss. et Vice Prœfecto Cayri Novi. Clavem Sepulchrorum tradiderunt Grœci R. P. Prœsidi hujus Hospitii, tanquam civitatis ejusque limitis Legitimo et unico Parocho. Quorum hanc memoriam die 20 januarii 1751 scripsi ego

Fr. Hieronymus a Martiribus
Prœses et Parochus

بعد ان استقلت طائفة الروم الكاثوليك عن الفرنسيسكان في سنة ١٧٧٤ منعها هؤلاء من الدفن في مقبرتي مصر العتيقة بحجة انهما من املاكهم. فشكا الروم الكاثوليك امرهم الى المجمع المقدس فحكم لهم بحق الدفن في هاتين المقرتين ثم عاد فسمح للفرنسيسكان بالاحتفاظ بالمقبرة القديمة المبنية سنة ١٧٥٠ وامرهم بتسليم المقبرة الجديدة التي بناها الكونت انطون فرعون للروم الكاثوليك، وهي مقبرتهم الحالية. فهذه الوثيقة المأخوذة عن سجل الفرنسيسكان نفسه تثبت ان الروم الكاثوليك اصحاب المقبرة القديمة ايضاً. واليك ترجمتها الحرفية عن اللاتينية :

في سنة ١٧٥٠ مسيحية شاد الروم الكاثوليك لهم مقابر حديثة خارجاً عن كنيسة المنشقين [١]. وقد بارك هذه المقابر حسب الطقس الروماني الاب يوسف

---

١) يعني كنيسة القديس جرجس بمصر العتيقة للروم الارثوذكس

من سيلفا المرسل والنائب السابق في القاهرة الجديدة . وسلم الروم الكاثوليك مفتاح المقابر الى رئيس هذا الدير والخادم الشرعي الوحيد للمدينة وجوارها . وقد حررتُ هذه الامور للذكر في ٢٠ يناير سنة ١٧٥١ أنا

الاخ ايرونيموس الشهداء
الرئيس والخادم

٢

استقلال الروم الكاثوليك عن الفرنسيسكان

سنة ١٧٧٤ — عن سجل الوفاة المحفوظ بدير الفرنسيسكان بالموسكي

Mirabilis Deus in Sanctis Suis. Die quarta mensis julii anni 1774, post acceptum a S. Congregatione decretum evollendi curam animarum Grœcœ nationis a Patribus Missionariis Franciscanis Terrœ Sanctœ in conventum Cairi Novi degentibus, propter amendicatas rationes sibi soli, qui infra, aut aliquibus quam paucis notas; eamque, postquam eodem anno qui supra, convocati prius in domo Domini Joseph Bittar, paucis mensibus antea sui ab hac vita discessum, aliquibus ex primis, locuplatibusque Negotiatoribus suœ nationis, simul R. P. Francisco ab Ampetio, Prœfecto Missionis Egipti, hujusque comitante R. P. Deodato Neapolitano, prœsente etiam R. P. Antonio Pedemontario ex Reformatis, et Domino Stephano sacerdote Grœcis, coramque his ommibus lecto Decreto quod supra; contulit deinde D. D. Stephano, qui supra, atque eamdem libentissime eidem renonciavit R. P. Franciscus, qui supra. Atque etiam post superatam gravam difficultatem quœ duobus hebdomadis antea sui decubitum exorta fuit adversus Ecclesias omnes, Ecclesia Francorum, dicta Terrœ Sanctœ, excepta, munitus omnibus Ecclesiœ Sacramentis divina prœsancta providentia B. P. N. Francisci, atque B. Antonii de hoc mundo emigravit anima quondam Domini Michaeli Giamal grœcus magni Datiari Bittar, qui supra, socius, cujus etas 40 circiter annorum, cujusque corpus tumulatum fuit in sepulchro Domini Michaelis Chair, cum

magno apparatu candellorum, magnoque cantu, laudibusqne prœcis de more prœsolutis

Fr. Pancratius a Javvino
Miss. Ap.

عجيب الرب في قديسيه

في اليوم الرابع من شهر يوليو سنة ١٧٧٤ على اثر تسلم امر من المجمع المقدس يقضي بكف يد الآباء المرسلين الفرنسيسكان، القاطنين في دير القاهرة الجديدة، عن خدمة طائفة الروم الكاثوليك الروحية، وذلك لاسباب تافهة معروفة لدى هؤلاء الآباء وافراد قليلين غيرهم، اجتمع في منزل السيد يوسف بيطار، قبل وفاته بشهور قليلة [١]، بعض التجار والاعيان من طائفته مع حضرة الاب فرنسيس من اميسيو [٢] رئيس الرسالة في القطر المصري والاب ديوداتو (عطاالله) من نابولي والاب انطون من بيمونتي والاب اسطفان [٣] كاهن رومي كاثوليكي. فبعد قراءة الامر المذكور امام جميع هؤلاء الحاضرين تنازل حضرة الاب فرنسيس بكل ارتياح عن خدمة هذه الرعية وسلمها الى حضرة الاب اسطفان المذكور.

ثم ان ميخائيل الجمل شريك بيطار المذكور ملتزم الجمرك الاكبر بعد ان تغلب على صعوبة [٤] خطيرة قامت ضد جميع الكنائس ما عدا كنيسة الافرنج المعروفة بتراسنتا وبعد ان تزود بجميع الاسرار الكنسية ووضع نفسه تحت حماية القديسين فرنسيس وانطونيوس [٥] انتقل من هذا العالم في سن الاربعين تقريباً ودفن في مدفن السيد ميخائيل خير باحتفال مهيب وايقاد كمية عظيمة من الشموع مع انشاد التراتيل واقامة الصلوات المعتادة

الاخ بنقراسيوس من جافينو
مرسل رسولي

---

(١) توفى في ٢٧ يوليو من سنة ١١٧٤ فيكون الاجتماع صار قبل وفاته بايام قليلة وليس بشهور كما جاء هنا (٢) راجع لمنس ج ٢ ص ١٩٤ (٣) الارجح انه القس اسطفان نعمه من المخلصيين وقد ذكره سجل الروم الكاثوليك للعماد في ١٨ يناير سنة ١٧٧٥ (٤) اضطهاد (٥) البادواني الفرنسيسكاني

٣

مقبرة انطون فرعون

عن سجل الوفاة للفرنسيسكان في الموسكي

L'anno il sg. Antonio Faraone el cassis già gran Doganiere in Cairo, fabricò de sepolchri apresso della sua casa in Cairo Vecchio, e li ha concesso alli Frati di Terra Santa di poter fare l'esequie alli morti, che si sepeliscono in quelli, secondo ancora l'ultimo Decreto della S. Congregazione di Propaganda Fide emanato l'anno...

في سنة . . . شاد السيد انطون فرعون القسيس ـ الذي كان متعهد الجمرك الاكبر في القاهرة ـ مقابر بقرب منزله بمصر العتيقة واعطاها لاخوة الارض المقدسة لكي يقوموا بالصلاة عن نفس الموتى المدفونين فيها حسب مرسوم مجمع انتشار الايمان الاخير الصادر في سنة . . . .

يلاحظ ان هذه الحاشية خالية من التواريخ ويظهر ان صاحبها قصد من تدوينها في السجل اثبات حق الفرنسيسكان في هذه المقبرة . مع ان الكونت فرعون الرومي الكاثوليكي قد بناها لابناء طائفته لكنه اضطر ان يسلمها الى الآباء الفرنسيسكان لان حكومة المماليك كانت تعرفهم وحدهم متولين لشؤون جميع الكاثوليك من افرنج وشرقيين ولم تكن تعترف باستقلال الروم الكاثوليك عن الارثوذكس ولا عن اللاتين . وقد ترجمنا هذه الحاشية عن الطليانية

٤

صورة ترجمة حكم المجمع المقدس بشأن مقبرتي مصر العتيقة القديمتين

١٧٨١ — عن خزانة بكركي

وجدناهذه الترجمة على ظهر نسخة حكم المجمع واسفنا على اننا لم نترجمها بنفسنا ونتقل النص الاصلي بلغته :

مجمع انتشار الايمان المقدس العام

انه اذ قد اعرض السيد الكردينال بوسكي الكلي النيافة والاحترام الاختلاف الواقع ما بين رهبان الاصاغر الحافظين وخوارنة الشرقيين المقيمين في مدينة مصر في خصوص حقوق دفن الموتى في مقبرتي مصر القديمة فالابا الكليو النيافة قد حكموا من بعد فحص الامر بالتدقيق بان يجوز ويجب ان يباح الى الروم الملكيين ولكافة الشرقيين الكاثوليكيين الخاضعين الى خوارنتهم الخصوصيين الكائنين في مدينة مصر عينها بان يدفنوا في مقبرتي مصر القديمة (١) اجساد كاثوليكيي طقسهم المنتقلين وبانه يكون ذلك جايز الى خوارنتهم خلواً من مانع ما بشرط ان كل مرة يطلبوا الاذن من البادري المعين وقتئذ نائباً للريس من الرهبان الاصاغر الحافظين الذي لا يمكنه ان ينكر هذا الاذن . وان اتفق ان ينكره فيستطيعون مع ذلك الخوارنة المشار اليهم ان نالوا اذن ام لا – حسب طقوس وعوايد طايفتهم الحميدة – يتمموا رتبهم المقدسة الاخيرة في المقابر المذكورين على اجساد المايتين المؤمنين الخاضعين لهم . فمن ثم قدس سيدنا البابا بيوس السادس بحنوه قد اثبت وايد بسلطانه الرسولي هذا الحكم البارز من المجمع المقدس اذ قد أعرض له ذلك من الاب السيد المحترم المطران اسطفانوس بورجيا كاتم الاسرار

---

(١) ad bina cœmeteria

القس بطرس زكره في دمياط

والراهب الفرنسيسكاني

القس بطرس زكره من اسرة حلبية مارونية ومن الرهبانية الحلبية . وجدنا في خزانة بكركي شهادة من المطران الياس (الجميل) مطران قبرس مفادها انه رقى القس بطرس المذكور الى درجة القسوسية بدير مار الياس شويّا في ١٩ آب سنة ١٧٧٠ . وقد جاء الى دمياط سنة ١٧٨٤ لخدمة السوريين الكاثوليكيين النازلين في هذا الثغر ، وكان الرهبان الموارنة منفردين بخدمتهم . ولكنه لم يوفق كثيراً في هذه الخدمة لنزاع وقع بينه وبين احد الرهبان الفرنسيسكان كما هو مفصل في ما يلي ، وما انتهى من هذا المشكل حتى اختلف مع الروم الكاثوليك بسبب خطبة ابنة من طائفتهم فنقل الى القاهرة في سنة ١٧٨٨ حيث مكث الى سنة ١٧٩٧ التي توفي فيها بالطاعون

وكانت كنيسة دمياط السورية تعرف بالبارجة وخاصة بالطائفة المارونية . ولما كان الروم الكاثوليك في هذا الثغر الاغلبية اتفق الرهبان الموارنة مع الرهبان المخلصيين ان يشتركوا بخدمة الرعية وخصصوا غرفة من المحل بالكاهن المخلصي واخرى بالكهنة الضيوف . وكان بطريركا الطائفتين يفوضان الكاهنين الماروني والرومي الكاثوليكي في خدمة ابناء طائفتيهما . وقد وجدنا في خزانة بكركي كراسة بخط القس انطون مارون الحلبي من اسرة بيروتي تتضمن الوثائق المتعلقة بهذه الكنيسة جاء في اولها :

مجموع يتضمن نسخ المكاتيب الواردة من سمو الكردينال ريس المجمع المقدس

ومن حضرات مراد بيك امير اللواء بخصوص فتح البارجة بوكالة خفاجي مع حجة الشرع الشريف والفرمان السلطاني الصادر من سعادة الصدر الاعظم يوسف باشا وزير الختام وفاتح مدينة مصر القاهرة مع صورة اعلام تسجيل الفرمان المذكور . وقد اضيف اليه ما يلزم معرفته بوقت الاحتياج . وقد جمعه بكل تدقيق بموجب النسخ الاصلية المسجلة في الشرع الشريف بمحكمة ثغر دمياط المحروس الفقير اليه تعالى القس اطون مارون الحلبي اللبناني يوميذ خوري بثغر دمياط ونايب الاب العام في الاقليم المصري.وذلك في غرة حزيران سنة ١٨١٧ وهي السنة الثامنة من خورنته بالثغر المذكور موافق الى شهر رجب سنة ١٢٣٢

٥

اولاصورة جواب سموالكردينال انطونيلي ريس المجمع المقدس الكلي النيافة لقدس الاب توما العاقل ريس عام رهبان ماري انطونيوس الحلبيين اللبنانيين

ايها الاب الكلي الاحترام

من يم مكتوبكم المحرر في شهر حزيران سنة الماضية تخبروني في دمياط وصل راهب من رهبان مار فرنسيس ليخدم في الروحانيات القبابطين الذين يصلوا لتلك المينا . وانه ما اراد يخدم القبابطين المذكورين فقط بل اراد يضع يده على التجار الكاثوليكيين الشرقيين . ومن قبل ذلك صار تجاريب للاب بطرس راهبكم الحلبي وقد سعى ان يطرده من المكان حيث كانوا مقيمين الرهبان الحلبية في خدمة الانفس المقيمين هناك . نؤكد لكم بهذا الامر انه قد كتب مكاتيب تحريج الى الاب ريس القدس لكيما ينظر و يفحص عن الاختلافات الصايرة من راهبه . وليس عندي شك انه سعى في علاج هذا الامر . فلذلك الاب بطرس راهبكم يستعمل وظيفته بكل هداوة لاجل ابويتكم تكونوا في نفس هادية من يم هذا الامر و بغيره لان مؤكد ان اوامر المجمع المقدس وصلت لريس القدس المختصة في طلبكم هذا . و بعد هذا اطلب من الله يمنحكم كل سعادة . حرر برومية في ٦ كانون الثاني سنة ١٧٨٧

(لها تابع)	اسطفان بورجيا كاتم الاسرار	لمرضا ابويتكم كردينال انطونيلي

تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل الخامس — فتنة المختارة

٢ - مساعدة عبد الله باشا للامير (تابع)

ثم حضر بيولردي ثانية وهذه صورتها

يذكر بعد الترجمة . . ان بعد صدور امرنا بتوجيه الظباط الذين ذكرنا لكم عنهم بمرسومنا ، ورد تحريركم المرسول لادميكم حنا عزام[٢٥٥] وانعرض على مسامعنا مع التحرير الذي ارسلتموه داخله . وصار معلوماً المتوقع بالديره . وفي الحال اصدرنا مراسيم استعجالات للاغاوات المذكورين بالمسير والوصول الى الجسر ويكونوا تحت طلبكم والحقنا بهم ايضاً سر ديوان كان بابنا تيمور اغا . والان من بعد الاتكال عليه تعالى مهتمين بتوجيه جانب وافر من عساكرنا زلم وخيل . المراد ان تشدوا عزمكم وبحوله تعالى انتم الظافرين ، ومصممين على القيام بذاتنا والتوجه الى صيدا لاجل اعطاء نظام كافي الى هذه الفرقة . هذا ما لزم لافادتكم تحريراً في ١٣ جماد اول سنة ١٢٤٠

ثم حضر ثالث بيولردي وهذه صورتها :

يذكر بعد الترجمة . . المنهى اليكم مقدماً . صدرنا المرسوم الذي التمستموه صحبة تاتار من طرفنا وعرفناكم انه بحسب التماسكم بالحال عينا اربع ضباط من طرفنا تكون اقامتهم في جسر صيدا . ثم بعد حين ورد تحريركم الثاني الى ادميكم المتضمن اقامة الفتنة في الدايره وتصميم الاشقيا الخارجين على ادخال الشقي بشير جنبلاط الى حمانا. بالحال اصدرنا مراسيم تكرار باستعجال توجيه ظباط عساكرنا المذكورين الى الجسر والحقنا بهم سر ديوان كان بابنا تيمور اغا وعرفناكم ان تكونوا شادين همتكم . وعساكرنا متصلة غير منفصلة لنحوكم ومستعدين على القيام بذاتنا لاجل اعطاء نظام تام الى هولاء الاشقيا . وقد جهزنا ثلاثمائة بيرق من عساكرنا خيل وزلم عدا الظباط الذين توجهوا للجسر سابقاً وعينا سر عسكرنا على الجميع افتخار الاماجد والاعيان متسلمنا في صيدا وجباع حالاً ولدنا الحاج علي اغا زيد قدره ومدّيناه بالذخاير والمهمات . شدوا همتكم باجرا قصاص هولاء الاشقياء وقطع دابرة هذا الفساد

ومرغو بنا ان في كل يوم ترسلوا تعلمونتا بكل ما يجد من كلي وجزءي لكي يكون معلوماً كيفية الامور ومواقعها ولا تقطعوا اخباركم ولا يوم واحد وبعونه تعالى هذه غيوم زايلة والجميع منهم يقع عليهم الرعب [٢٥٦] والاراجيف من سطوة عساكرنا وهمتكم ويصبحوا على ما فعلوا نادمين وربنا يسهل اموركم ويهون عليكم كل امر عسير هذا مالزم اخباركم

تحريراً في ١٤ جماد اول سنة ١٢٤٠

٣ — معركة بتدين

واما الامير عباس والامير سلمان بعد وصولهم للمختارة وصحبتهم المشايخ بيت عماد اجتمع اليهم اكثر اهالي الشوف والغرب التحتاني والبعض من اهالي المتن. وقد ذكرنا انفاً ان الامير فارس اخا الامير سلمان سار الى حمانا وطلب الامرا بيت ابللمع فما حضر الى عنده سوى اولاد الامير نصر، وبقية الامرا بيت ابللمع اجتمعوا الى انطلياس وتحالفوا انهم يكونوا جميعاً حالا واحداً ورأي واحد مميزين انفسهم عن الامرا المذكورين وانهم داخلين في خاطر الامير بشير ولا يرغبوا ان يكون حاكماً غيره

ثم انه في ١٧ جماد اول حضر الشيخ بشير من طرابلوس على طريق البحر الى كسروان ثم سار الى حمانا في ١٩ جماد اول وقد كان الامير بشير ارسل طلب عسكر الدولة الذي كان بالانتظار على جسر صيدا كما تقدم بشرح البرد لكي يحضروا عنده وعين لهم النزول في قرية السمقانية وكان ذلك في جماد اول الموافق الى ٢٨ كانون اول . وعند وصول عسكر المختارة الى السمقانية سار الشيخ علي عماد في ذلك العسكر الى الجبل الذي فوق ابتدين ، وكان البعض من عسكر الامير بشير صبارة في ذلك المكان . فوقع الحرب بينهم وعندما شاهد عسكر الامير الموجود في ابتدين وقوع البالش طلبوا القتال فمنعهم الامير ولم يأذن لهم لانه لم يكن قاصد وقوع الفتن في بلاده ولكنه ما قدر على صد العسكر ، فوجه ولده الامير خليل ليرد الناس

عن القتال فما امكنه ذلك فالتزم حينئذ ان يتبع اولئك الطالبين وصحبته الشيخ ناصيف ابو نكد والمشايخ بيت تلحوق والشيخ يعقوب نادر حبيش ووقع السكون بينهم فانكسر عسكر المختارة وتبعه عسكر الامير الى السمقانية .[٢٥٧] واظهر شجاعته الامير خليل في القتال واصابه في ثيابه رصاصتين ولم يرجع عنهم الى ان طردهم الى اسفل القرية مهزومين وللنجاة طالبين [(١)]

وقد كان موجود في القرية جملة من عقال المتن والشوف والعرقوب الذين اتوا لاجل الاجتماع مع عقال البلاد . وشيخ العقل الموجود في ذلك الوقت كان رجل بسيط متقدم في العمر داخل عليه الكبر وقد كانت عقال الدروز تجله وتسمع كلامه لمقتضى ديانته ، وكان من السذج وكانت العقال الموجودين بتلك الفئة اصحبوه معهم لشدة ميلهم لبيت جنبلاط املاً منهم انه حيث يكون تتبعه جميع الدروز . وعندما انتشبت الحرب بين عسكر الامير وعسكر المختارة فاجتمع البعض من العقال في مكان صون حول الخلوة الكائنة فوق السماقانية واذ كان عسكر الامير قاحماً على عسكر المختارة فضربوا العقال المذكورون البارود على عسكر الامير بشير ومنعوهم من عسكر المختارة .

وفي ذلك الوقت وصل البعض من عسكر الدولة القادم من صيدا فحضروا السكون وما برح برهة وجيزة بعد قدوم عسكر الدولة الا وقد امر الله بانحدار الغيث بسخاء وافر فرجع عسكر الامير الى ابتدين واولئك بقيوا في السمقانية . وقد قتل بهذه الواقعة اثنين من اتباع المشايخ بيت تلحوق وانجرح عشرة من عسكر الامير ، وقتل من عسكر المختارة تسعة وانجرح اربعة وعشرين . وانجرح ايضاً الشيخ علي عماد في كتفه جرحاً بليغاً .

(١) حاشية للناسخ « واما ما كان من الشيخ يعقوب حبيش فغار على الدشمان مثل الاسد الضرغام فاستل سيفه من غمده وغار عليهم غيرة عظيمة واخذ يضرب فيهم يمنة و يسرة وتبددوا من امامه كالدخان ومن وفرة الدم كلب السيف بيده ، وكانت مجازاته من الامير بشير بتوليه على غرب البقاع وتوفى هناك بمرض الطاعون. وكان رحمه الله بطل شجاع ذو سطوة (منقولة عن سيرة حياته)» (هذه الحاشية مكتوبة على هامش المخطوطة)

وقد كان الامير سلمان والامير عباس مرسلين الامير حسن اخا المذكور الى قرية غريفه ليربط طريق نهر الحمام ويمنع عسكر الدولة عن الوصول فتصدى المذكور للعسكر على الطريق الا انه لم قدر على صدهم وقتل من الذين كانوا معه اثنين وانجرح خمسة . والبعض من عسكر الامير كانوا مقيمين في قرية بعقلين فانجدوا عسكر الدولة واتوا صحبتهم فوصل علي اغا سرعسكر بعسكر الدولة الى دير القمر .

واما الشيخ بشير فقدم في ذلك النهار من حمانا الى المختارة وكان وصوله بعد انتها السكون واجتمع في من كان هناك . وفي تلك الليلة قام [٢٥٨] العسكر الذي كان باقياً في السمقانية الى المختارة خوفاً من ان يكبسهم عسكر الامير . واما الامرا بيت ابللمع قد ذكرنا انفا انهم اجتمعوا في انطلياس ثم ارسلوا الصك الذي حرروه باتحادهم مع الامير بشير وبه بعض شروط مما يخص صوالحهم . فاطلع الامير بشير على ذلك الصك ورضي بما فيه من الشروط وامر الامير ملحم شهاب ان يتوجه لعندهم ويتعهد لهم. فسار الامير ملحم عندهم وطمنهم فحضروا صحبته لعند الامير بشير . وقد كان بعد قيام عسكر الدولة من الجسر وتوجههم الى ابتدين وصل سعادة عبد الله باشا الى صيدا في ٢٠ جماد اول وارسل مراسيم الى الامير بشير يحثه ليقوى عزمه على الانتقام من اولئك الخارجين عن اطاعته الذين هم علة هذه الحركة . وابتدا يوجه الذخاير والجبهخانات ووجه مدافع وطب هاون وحث الامير على القيام بتلك العسكر الى الحرب . وكان الامير بشير من طبعه لا يرغب وقوع الحرب وهرق الدما ، فصار يعيق العساكر عن القيام املاً منه في ان اولئك يسلموا الى امره وينقادوا الى الاطاعة

٤ — مصطفى باشا وعلي باشا الاسعد

ثم حضر برد من مصطفى باشا والي الشام الى الامير يذكر له انه حضر لنا قايمة من سعادة اخينا المعظم عبد الله باشا ادام الله اجلاله بطلب عساكر لاجل اعانتكم ، وبما ان اصحاب الايالات النواب من قبل الدولة العلية ومن العوايد

الحميدة الاسعاف في المهمات لبعضهم و بالخصوص حيث ان الامر مختص بكم وانتم في مقام ولدنا فكنا عازمين على تمشي عساكرنا لاجل جلب الاموال الاميرية فلزم اننا تبدينا على ذلك وامرنا العساكر تبقى منتظرة ورود الاعلام من سعادة اخينا المشار اليه لتتوجه لطرفكم . اقتضى اشعاركم بذلك والسلام

وحضر ايضا كتابة من علي باشا الاسعد يبشر الامير بحضور الاوامر العلية له في الولاية على ايالة طرابلوس الشام وان مهما اقتضى الى الامير من [٢٥٩] عساكر ومهمات لا يحمل عنه ثقلة . وذاكر له ان حضور الشيخ بشير جنبلاط الى عكار كان املاً في سليمان باشا المتوفى ، وانه حيث ان النزيل مكرم اقتضى اقامته تلك المدة . واما الحب فليس هو متغير عنده. فاكرم الامير الرسول بخمسمائة قرش وورد جواباً يهنئه بما حصل له ورجع رسوله مكرماً

واما عبد الله باشا لم يزل بازدياد الاعانة في ايراد العساكر والذخائر يوماً فيوماً وجمع كل ما كان في بلاد المتاولة من جمال وكدش ودواب لاجل نقل الذخاير من مدينة صيدا الى دير القمر وارسل مدافع كبار وطب هاون لاجل حصار المختارة ، وكان كل يوم يحضر منه اوامر في اللزز الى الامير بالقيام الى الحرب وكان الامير بشير ياخذ الامر بالمهلة املاً ان الله تعالى يلهم اولئك الى الاطاعة وحجب الدماء . وكان البعض من عقال البلاد يراسلوا اولئك و ينذروهم وهم لا يقبلون كلامهم وكان المجد والمعتني بالمراسلة والصرف الشيخ خطار تلحوق لانه كان حسن التدبير وفطنة وعقل ثاقب يود الصلاح ولم كان يناسب اولئك العقال على رايهم بل يبكتهم على ذلك الخروج وتبعته جميع عقال الغرب الفوقاني والعقال الذين تبعوا المشايخ بيت ابونكد وكان في كل يوم يترامى على اقدام الامير ليأذن له في التشويف والتخويف الى اولئك من عواقب تلك الامور . وكان المذكور كل يوم يسير الى عين السمقانية ويجتمع مع بيت عبد الملك العقال الذين كانوا في المختارة و يشوفهم عواقب هذه المصاوة ويخوفهم من سطوة عبد الله باشا وامداد عساكره وذخايره الى الامير بشير

وان والي الشام ايضاً موجه عساكر الى اعانة عبد الله باشا وامداد عساكره وذخايره الى الامير بشير ولا بد ان يظفر الامير في اخصامه وينتقم من كل من خرج عن اطاعته

٥ — استعداد محمد علي باشا لشد ازر الامير بشير

وقد كان الامير بشير حين تظاهر الخارجون في تلك العصاوة وطلبوا الشيخ بشير جنبلاط الى الحضور اليهم وجه كتابات الى ولده الامير امين الى مصر القاهرة بان [٢٦٠] يعرض لسعادة محمد علي باشا عزيز مصر القاهرة بما توقع ويطلب منه الاسعاف. فحين بلغ عزيز مصر قيام اكثر اهالي جبل الدروز على الامير بشير غضب غضباً شديداً وفي الحال امر بتجهيز عشرة الاف عسكري يتوجهوا صحبة الامير امين الى بر الشام لاجل اسعاف والده . ووجه تحارير الى الوزرا وبها يحثهم على القيام لمعونته والاسعاف له ، فوصلت الكتابات من كتخدا عزيز مصر ومن الامير امين الى والده الامير بشير وهذه صورتها تماماً :

يذكر بعد الترجمة . . وصل مرسومكم وفهمنا كامل شرحكم عن اتحاد بيت جنبلاط وبيت عماد واتفقوا مع جناب اولاد عمنا الامير عباس والامير سلمان وارسلوا يطلبوا الشيخ بشير جنبلاط والان الجميع في المختارة . وان البعض من خسفاء العقول من البلاد مالوا الى غيهم . فحالاً اعرضنا لدى سعادة افندينا الوزير المعظم والليث المفخم والي القاهرة وقاهر الجبابرة وحين طرق مسامعه الشريفة خروج اولئك عن دايرة اطاعتكم غضب غضباً شديداً واقسم بالله ان لو الجاه الامر ليحول سفر كريت على جبل لبنان ويملأ البر والبحر عساكر .فقمنا حينئذٍ ذيله واعرضنا ان ليس الامر محتاج الى اغبرار خاطره الشريف ، بل اشارة منه تكفي لانه من كرم الباري تعالى وتوجهات اكسير نظره سعادتكم ما انتم عاجزين عن قهرهم وصدهم وعلى الخصوص اسعاف سعادة افندينا عبد الله باشا.وفي الحال امر سعادته بتوجيه عشرة الاف من عساكر الجهادية وغيرهم وان يسير نجل كريمه سعادة طسون باشا ونحن

صحبته فترجينا مراحمه ان يحلم في عايق التوجيه لبينما نعرض لديكم . والان واصل تحرير من سعادة كتخدا بك بقى في الحال عرفونا ما يحسن وان شاء الله تعالى ما يكون الامر محتاج الى ذلك لان من كرم المولى همة سعادتكم علية وربنا يهدي الجميع الى الصواب والاطاعة لخاطركم الشريف. ونسأل الله تعالى ان [٢٦١] يديم لنا سعادة افندينا لنكون دائمًا قايمين رؤوسنا في ايام دولة عزه ، لان لا نقدر ان نشرح الالفاظ التي سمعناها من فمه الشريف ولا تعوقوا علينا بالجواب بما يحسن لديكم ومضمون كتابة كتخدا بك كما ذكرنا وان العساكر حاضرة في انتظار الجواب حالاً

وحضر برد من عبد الله باشا الى الامير انه حضر له تحارير من سعادة ولي النعم عزيز مصر يحثه على القا الهمة لنحو الامير وان هذا الاسعاف عايد الى خاطر سعادته الشريفة حيث ان الامير بمقام ولد له وصوالحه مقرونة بصوالح سعادته فبالغ عبد الله باشا في الاسعاف بتوجيه العساكر والذخاير

٦ — معركة بعقلين

واما ما كان من العقال الذين كانوا في المختارة فجميع ما قد شرحوه لهم الرسل المذكورين آنفًا لم يفدهم شيئًا بل بقيوا على غيهم مصممين على العصاوة ، وعند ما نظروا المشايخ بيت عبد الملك الذين كانوا متعاطين تلك المرسلة انه ليس قول لكلامهم ونصحهم فانفردوا عنهم ورجعوا لمواطنهم بجميع اناسهم . وحين تحقق الشيخ بشير والامرا الذين صحبته ان المشايخ بيت عبد الملك الذين كانوا متعصبين معهم قد حادوا عنهم ودخلوا في خاطر الامير بشير فخافوا ان يتبعهم المشايخ بيت عماد لان الشيخ بشير كان لحظ ذلك منهم . فاصطنع حينئذ المذكور مكيدة وهي ان يكبسوا على عسكر الامير المقيم في قرية بعقلين وانهم متى هم ملكوا بعقلين يسير المذكور بعسكره الى قرية السمقانية فيمتلكها اقتداراً ويقوى بأسهم ويتبدد حينئذ عسكر الامير ويرجع كل منهم الى محله

وفي ٧ جماد ثاني الموافق الى ١٣ كانون ثاني ليلة الثلاثاء قصد نفوذ المكيدة

وان والي الشام ايضاً موجه عساكر الى اعانة عبد الله باشا وامداد عساكره وذخايره الى الامير بشير ولا بد ان يظفر الامير في اخصامه وينتقم من كل من خرج عن اطاعته

٥ — استعداد محمد علي باشا لشد ازر الامير بشير

وقد كان الامير بشير حين تظاهر الخارجون في تلك العصاوة وطلبوا الشيخ بشير جنبلاط الى الحضور اليهم وجه كتابات الى ولده الامير امين الى مصر القاهرة بان [٢٦٠] يعرض لسعادة محمد علي باشا عزيز مصر القاهرة بما توقع و يطلب منه الاسعاف. فحين بلغ عزيز مصر قيام اكثر اهالي جبل الدروز على الامير بشير غضب غضباً شديداً وفي الحال امر بتجهيز عشرة الاف عسكري يتوجهوا صحبة الامير امين الى بر الشام لاجل اسعاف والده . ووجه تحارير الى الوزرا و بها يحثهم على القيام لمعونته والاسعاف له ، فوصلت الكتابات من كتخدا عزيز مصر ومن الامير امين الى والده الامير بشير وهذه صورتها تماماً :

يذكر بعد الترجمة . . وصل مرسومكم وفهمنا كامل شرحكم عن اتحاد بيت جنبلاط وبيت عماد واتفقوا مع جناب اولاد عمنا الامير عباس والامير سلمان وارسلوا يطلبوا الشيخ بشير جنبلاط والان الجميع في المختارة . وان البعض من خسفاء العقول من البلاد مالوا الى غيهم . فحالاً اعرضنا لدى سعادة افندينا الوزير المعظم والليث المفخم والي القاهرة وقاهر الجبابرة وحين طرق مسامعه الشريفة خروج اولئك عن دايرة اطاعتكم غضب غضباً شديداً واقسم بالله ان لو الجأه الامر ليحول سفر كريت على جبل لبنان و يملأ البر والبحر عساكر .فقمنا حينئذٍ ذيله واعرضنا ان ليس الامر يحتاج الى اغبرار خاطره الشريف ، بل اشارة منه تكفي لانه من كرم الباري تعالى وتوجهات اكسير نظره سعادتكم ما انتم عاجزين عن قهرهم وصدهم وعلى الخصوص اسعاف سعادة افندينا عبد الله باشا.وفي الحال امر سعادته بتوجيه عشرة الاف من عساكر الجهادية وغيرهم وان يسير نجل كريمه سعادة طسون باشا ونحن

صحبته فترجينا مراحمه ان يحلم في عايق التوجيه لبينما نعرض لديكم . والان واصل تحرير من سعادة كتخدا بك بقى في الحال عرفونا ما يحسن وان شاء الله تعالى ما يكون الامر محتاج الى ذلك لان من كرم المولى همة سعادتكم علية وربنا يهدي الجميع الى الصواب والاطاعة لخاطركم الشريف. ونسأل الله تعالى ان[٢٦١]يديم لنا سعادة افندينا لنكون دائماً قايمين رؤوسنا في ايام دولة عزه ، لان لا نقدر ان نشرح الالفاظ التي سمعناها من فمه الشريف ولا تعوقوا علينا بالجواب بما يحسن لديكم ومضمون كتابة كتخدا بك كما ذكرنا وان العساكر حاضرة في انتظار الجواب حالاً

وحضر برد من عبد الله باشا الى الامير انه حضر له تحارير من سعادة ولي النعم عزيز مصر يحثه على القا الهمة لنحو الامير وان هذا الاسعاف عايد الى خاطر سعادته الشريفة حيث ان الامير بمقام ولد له وصوالحه مقرونة بصوالح سعادته فبالغ عبد الله باشا في الاسعاف بتوجيه العساكر والذخاير

٦ — معركة بعقلين

واما ما كان من العقال الذين كانوا في المختارة فجميع ما قد شرحوه لهم الرسل المذكورين آنفاً لم يفدهم شيئاً بل بقيوا على غيهم مصممين على العصاوة ، وعند ما نظروا المشايخ بيت عبد الملك الذين كانوا متعاطين تلك المرسلة انه ليس قول لكلامهم ونصحهم فانفردوا عنهم ورجعوا لمواطنهم بجميع اناسهم . وحين تحقق الشيخ بشير والامرا الذين صحبته ان المشايخ بيت عبد الملك الذين كانوا متعصبين معهم قد حادوا عنهم ودخلوا في خاطر الامير بشير فخافوا ان يتبعهم المشايخ بيت عماد لان الشيخ بشير كان لحظ ذلك منهم . فاصطنع حينئذ المذكور مكيدة وهي ان يكبسوا على عسكر الامير المقيم في قرية بعقلين وانهم متى هم ملكوا بعقلين يسير المذكور بعسكره الى قرية السمقانية فيمتلكها اقتداراً ويقوى بأسهم ويتبدد حينئذ عسكر الامير ويرجع كل منهم الى محله

وفي ٧ جماد ثاني الموافق الى ١٣ كانون ثاني ليلة الثلاثاء قصد نفوذ المكيدة

فارسل من المختارة نحو الف نفر صحبة ابن اخيه الشيخ علي جنبلاط والشيخ امين عماد والامير فارس شهاب اخو الامير سلمان فـكبسوا على عسكر الامير بشير الذي كان مقيم في قرية بعقلين ، وكان ذلك في الساعة [٢٦٢] السادسة من الليل ولم يشعر به احد الى ان دخلت الاعدا القرية وانتشب الحرب بينهم. وقد كانوا اهل بعقلين فيئتان، فطايفة بيت حمادى كانت من غرض الامير بشير ، و بيت عامر كانوا يميلون الى غرض الشيخ بشير ، فتضايق المحاصرين في القرية ، و بما ان بعقلين بالقرب من بتدين ودير القمر اتتهم النجدة حالا من الطرفين فطردوا عسكر الاعداء بعد ان كانوا دخلوا القرية واخرجوهم عنوة واقتداراً وقد قتلوا منهم تسعة واربعين قتيل وسبعة عشر مجروح وقبضوا على جملة منهم ، فولوا اولئك مخذولين وقد قتل من بيت حمادى سبعة رجال و بعض من الحريم والاولاد .

واما الشيخ بشير فسار صباحاً بالعسكر الذي في المختارة قاصداً التوجه الى السمقانية . فنهض حينئذ الامير بشير بجميع عساكره من دول واهالي البلاد وضرب عسكر الخارجين فولوا من سطوته مدبرين مخذولين وصارت معركة قوية استقامت كل ذلك النهار الى ان انهزموا اولئك الى المختارة وقتل منهم ما ينوف عن الخمسين قتيل واكثرهم من العقال . وقبض عسكر الامير على جملة ملاقيط من اولئك ومن جملتهم الشيخ يوسف الحلبي العاقل وهو الذي كان من بعض الذين يحثوا العقال على الخروج من اطاعة الامير و يصور لهم ان هذا القيام غيرة لدينهم ، وكان الشيخ بشير يعتمد عليه في المهمات . وحينما حضر المذكور قدام الامير امر باطلاقه واطلاق جميع المرابيط وامره بالاقامة في خلوات دير القمر وانه لا يعد الى غيه

ثم بات الامير تلك [الليلة] بجميع عساكره في السمقانية وارسل رؤوس اولئك المقتولين الى عبد الله باشا وكانوا سبعة وخمسين رأساً . فانحظ الوزير من ذلك حظاً زايداً حيث انتصار عساكره على الخارجين من اطاعته وامر بالافراح والعراضات وان تضرب المدافع في صيدا ، وكان جملة العساكر الذين ارسلهم عبدالله باشا الى [٢٦٣] الامير نحو ثلاثة الاف منهم هواره صحبة ابو زيد اغا المقدم ذكره وجملة ضباط ودالاتيه وارناووط ومغاربة (لها تابع) عن مخطوطة القس بطرس حبيش

طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة

الفصل الخامس — القضية في المجمع (تابع)

٣ — الخوري بطرس شومر

وهاك نص الكتاب الذي ارسله في ١٥ فبراير سنة ١٨٤٥ الخوري بطرس شومر، كاهن طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة وصاحب الهمة الشماء في هذه القضية، الى مطرانه السيد اكليمنضوس يستحث فيه غيرته لفض هذه المشكلة ويشرح له حالة الطائفة التي بلغ منها اليأس كل مأخذ وكاد الفريق الاكبر منها يخرج من مذهبه ليتخلص من مضايقة الرهبان الافرنج. وهذا الكتاب ملخص لكل نقط هذه القضية وفيه من الترتيب وسرد الحجج الدامغة ما يغني عن كل ما سبقه، فضلاً عن انه يحوي معلومات مفيدة عن الكهنة الذين خدموا الطائفة في الناصرة [1]

« من الخوري بطرس شومر والطائفة الكاثوليكية بالناصرة

« ايها السيد الكلي الشرف والجزيل الاحترام ادام الله تعالى رياسته

« غب قبلة اياديكم الكرام بفرط التوقير والاحترام والتماس صالح ادعيتكم المستجابة على الدوام. المعروض لسيادتكم غب استجلاب عزيز بركاتكم انه ليس خافيكم الاضطهاد الحاصلين به والمماحكة التي تحدث لنا بكل مدة ومدة من حضرة رهبان تراسنطه بالناصرة بخصوص كنيستنا. ولهذا صرنا بقلق وتعب من جراء الاسباب الآتي ذكرها مع ان بيدنا براهين واضحة تؤكد اثبات حقنا »

« اولا بيدنا حكم مجمع انتشار الايمان المقدس المبرز في ٢٢ نيسان سنة ١٧٧١ يثبت ان الكنيسة القاعة مدرسة المسيح ملك لنا وان رهبان تيراسنطه لا يتعلقوا بها [2] كما هو موضح في سجل المجمع المشار اليه »

« ثانياً اننا بذلك الوقت بعد صدور حكم العدالة المقدسة عمرنا داراً على الكنيسة

---

(١) يقول حضرة القس اسعد منصور في تاريخ الناصرة ص ١٧٢ ان هذا الكتاب موجه الى مجمع انتشار الايمان ولكن هذا لا يتفق مع ما جاء في البند العاشر من هذه العريضة « نبسط لربما توصلوا اعراضنا هذا الى مجمع انتشار الايمان » ثم كلمة سيادتكم المذكورة مراراً عوضا من نيافتكم التي هي لقب الكردينال وغير ذلك (٢) الكلمة مأكولة من اخرها

المذكورة وانطوش محتوي على جملة محلات وهذا شيء مشتهر من ذاك الوقت والى حد الآن موجودات . فلماذا رهبان دير الناصرة ما منعونا بوقته . اليس انه لاقتناع رهبان ذلك الوقت بحكم المجمع المقدس . فكيف الان رهبان هذا الوقت ليسوا ممتثلين الى حكم المجمع المقدس»

« ثالثاً نعرف ان والدينا واجدادنا صار لهم زمان طويل ما احد من رهبان تيراسنطه تعرض لهم بها سوى من مدة مستقربة ملاحقيننا بالاضطهاد والمحاولة والمنازعة . وكل سنة يحضر ريس جديد ويفتح لنا علل جديدة وتعرضات من دون طريقة مستوية ويشتكي علينا الى اولياء الاحكام هنا وما يستفيد . »

«رابعاً نعرف ان جملة رهبان من دير المخلص خدموا الكنيسة المذكورة مدة مستطيلة مثل الخوري فرح والخوري واكيم بحوس والخوري صومابيل وكهنة علمانيين الخوري حنا الزكره والخوري بطرس شومر الاول والخوري ابرهيم الزكره والخوري بطرس شومر الثاني الذي لحد الآن صار له تسعة وعشرين سنة وينيف [1] »

«خامساً الكهنة الذين بعد وفاتهم اندفنوا ضمن الكنيسة المذكورة وهم الخوري عيسى والخوري فرح والخوري صومابيل والخوري بطرس شومر الاول والخوري حنا زكره . فبوقت دفنهم داخل الكنيسة ما احد من رهبان الدير تعرض بمادة الكنيسة ولا قال ان هذه كنيسة تيراسنطه لا يصح يدفن بها كهنة روم كاثوليكيين»

«سادساً من حين ما احتالوا علينا رهبان تيراسنطه باخذ مفتاح كنيستنا وبوقت اضطهاد الروم الى طايفتنا ، كما اشتهر بحلب ودمشق ، وكان ذلك لاجل الحماية من المضطهدين . ثم بعده انعزل الريس الوقتي وتولى خلافه من دون ان يفهم سبب وضع المفتاح في تيراسنطه ونحن نظراً الى الامل والاركان بالرهبان المذكورين ما

---

(١) هو الموقع على هذه العريضة ويقول حضرة القس اسعد منصور في تاريخ الناصرة ص ١٧٣ « الخوري بطرس شومر الثاني هو اخرخوري علماني »

استدركنا هذه الغوائل . فمن وقتها والى الان ونحن متعوبون في طقوسنا واحتفالاتنا وكل سنة يحضر ريس جديد الى الدير ويفتح لنا شرور ومماحكات جديدة ويفتح الكنيسة ويقدس باليوم والوقت الذي يريده . فمرة فقدت ذخيرة القربان المختصة بالمرضى . وبعد مدة انوجدت مع ابن يوسف غورس [1] الذي هو من طايفة اللاتينية . ثم بعده فقدت الحربة ومعلقة تناول القربان والى حد الان ما ظهر لهم آثار »

« سابعًا انه صدف جملة امرار يكون في طايفتنا مرضى ومحتاجين ؟ [2] لمناولة القربان الاقدس فيتوجه خورينا صباحًا لاجلما يقدس ويأخذ له القربان [3] فيجد احد رهبان الدير عمال يقدس فينعاق خورينا لخلاص قداس الراهب . فحينئذ الخوري يبدأ يجمع آلة التقديس المنتثرة من البادري وخادمه ، حيث ان البادري يعري الهيكل من الذي عليه ويضع خلافها من عنده واخيراً يأخذ ما وضعه ويترك الهيكل عريان . ولذلك كان خورينا ينعاق عن اخذ القربان المقدس الى المريض فيجده انه اما مفطر بالاكل [4] ام انه غايب عن الوجود ام لسانه مربوط ام انه متوفى من دون ان يتناول الزوادة الاخيرة فيحصل [5] الضرر الروحي والجسدي »

« ثامنًا بالسابق كان يحضر زوار وكانوا يحسنوا الى الكنيسة فمن حين صار مفتاحها مع رهبان تيراسنطه صاروا يفتحوا كنيستنا ويزوّروا كائنًا من كان من دون افادة للكنيسة بشيء حتى انه فقر حالها بالكلية »

« تاسعًا ان كنيستنا محتاجة الاحتياج الكلي الى القصارة [6] بالكلس من داخل ومن خارج . حيث انها بهذه السنة دلفت علينا ونحن عمالين نقدس [7] فبهذا الاثناء

---

(١) تصغير غريغوريوس (٢) الكلمتان مأكولتان (٣) هذا يدل على ان القربان لم يكن يحفظ في الكنيسة . (٤) هذا يدل على ان فريضة الصوم قبل تناول القربان كانت شديدة للغاية حتى ان المريض المفطر كان يحرم المناولة . (٥) كلمة مأكولة . (٦) بياض . (٧) هذا يثبت ما قلناه من ان اختلال العقد القائم فوق الهيكل كان مسببا عن سوء حالة السطح وتسرب الامطار الى الكنيسة من شقوقه

باشرنا نعمر سطحها لاجل منع الدلف ورفع الضرر عن الكنيسة ولاحترام الذبيحة الالهية فتعرضوا لنا الرهبان و بيد قوية من اولياء الاحكام و بالجاهية والرشوة يعطلوا علينا . ونحن ما لنا اقتدار على مماحكتهم كونهم فاضين الاشغال ونحن فقرا الحال ما لنا امكان ولا جاه حتى يسمع تقريرنا ومغلبين ومتعو بين روحاً وجسما . لان الرهبان اهلكوا وجودنا والبعض من طايفتنا تشتت الى خلاف بلدان الذي ما بها كنايس والذين موجودين متشبثين بحكم مجمع انتشار الايمان المقدس المبرز في ٢٢ نيسان سنة ١٧٧١ ويقولوا لو سفكنا دمنا لا نتحول عن تشبثنا فيه ، مؤملين من مراحم الرب ومن حنو ورأفة السدة الرسولية باعطاء راحتنا بوجه العدل والانصاف لاجل اتمام طقسنا الكنايسي بكل هدو وسلام »

«عاشر أنبسط الرجا اكراماً لجروحات المخلص له المجد توصلوا اعراضنا هذا الى مجمع انتشار الايمان المقدس مسترحمين من معدلة انصافه اشهار الحق باثبات الحكم الاصلي الذي بيدنا ومنع رهبان تيراسنطه عن كنيستنا لاجلما نقصرها (١) ونصلحها كما هو لايق بالكنايس بقدر امكاننا . ومن كل معلوم ان رهبان الدير لا يقتنعوا ولا يمتنعوا عنا الا بأمر حتمي من المجمع المقدس يلتصق على لوح وينوضع في اوضة الرياسة في دير الناصرة لاجلما كلما حضر ريس جديد ينظره و يعمل بموجبه ، ام اعلام الى قنسل جنرال الفرنساوي في بيروت يمنع الرهبان . وعلى موجب ضعف بصيرتنا ما لنا راحة بدون ذلك . وعلى كل حال الهامات الروح القدس المنورة في المجمع المقدس تدبر ما يليق لاعطا راحة المسيحيين . لان يكفانا الاضطهاد من الامم الغريبة وخلاف طوايف فضلا عن رهبان البيعة الذين ليس مفلتين ؟ عن اضطهادنا . فاذاً نرجو من غيرتكم لا تبطوا علينا بالجواب لاجل تسكين روح البعض من الجهلة الذين قاربوا الشكوك من جرا الاضطهاد المستجد . لان بحيث الرهبان الذين يحضروا من رومية وهم اولاد البكورية و يعرفوا حق الخضوع التام للكرسي الرسولي و يعلموا

(١) نبيضها

الغير فيشرعوا الان قايلين «اننا ليس خاضعين لامر الكرسي الرسولي سوا بحق الديانة واما في حقوق ملكنا لم احد يحكم علينا» [١] فحينما سمعوا الجهلة هذا الجواب طفقوا يتكلمون بلغات اخر قايلين « اذا كان الابن البكر الذي شاهد بالاعيان [٢] والايمان يجاوب هكذا فاذاً يجب لنا اننا نتكلم خارجاً عن حد التمييز » متوسلين كما سبق القول اكراماً لجروحات المخلص تعطونا راحتنا روحاً وجسما . فانكان حكم المجمع المقدس الاولي هو ثابت والحق ظاهر لنا شرعاً فنسترحم اصدار امر آخر يمنع الرهبان المذكورين عنا وانكان بخلاف عرفونا حتى نلتجيء الى خلاف طوايف ونخلص من هذه العبودية ونرتاح من كل مشاغبة ؟ والبقية للانسان السليم . هذا ما لزم اعراضه لسيادتكم مع قبلة اياديكم ثانياً وثالثاً »

مستمد الدعا

في ١٥ شباط سنة ١٨٤٥ — الخوري بطرس شومر
وطايفتكم بالناصرة

٤ — عريضة المطران اكليمنضوس الى المجمع

فلما وصلت هذه الرسالة الى يد المطران اكليمنضوس بحوث رأى ان يلحقها بعريضة باسمه الى المجمع المقدس فكتب العريضة التي ننشرها هنا وهي حاوية لتاريخ هذه القضية من بدئها وقد نشرنا منها جزءها الاول في الفصول الاولى من هذا القسم . والصورة التي وقعنا عليها من هذه العريضة بلا تاريخ ولا امضاء ولكن مضمونها يدل على انها للمطران اكليمنضوس . فقد ورد فيها مرتين كلمة « الخوري ابرهيم ولدنا » وجملة « قد حرر لنا ابناء طايفتنا في صورة حالهم » ولا يمكن ان تكون للبطريرك لانه يقول فيها : « وقد تقدم مني عريضة لدى مجمعكم في العام الماضي عن يد قدس السيد البطريرك مكسيموس الكلي الشرف والاحترام »

اما تاريخها فلا بد ان يكون بين ٢٣ فبراير الذي وردت فيه شهادة كاهني الموارنة في الناصرة الملحقة بالوثائق التي سلمها الخوري ابرهيم الى قنصل بيروت

---

(١) هذه بدعة جديدة كأن الكنائس ليست تحت سلطة الكرسي الرسولي . (٢) عيانا

الفرنسوي و ٢٨ من الشهر نفسه الذي كتب فيه البطريرك مكسيموس الى القنصل المذكور واشار الى هذه العريضة . وهاك بقيتها . وهي لا تخلو من الاهمية التاريخية

« وصارت الشرور تزداد يوماً فيوماً [1] الى العام الماضي تقدم مني عريضة لدى مجمعكم المقدس وضحت بها سلوك الآباء المرسلين [2] مع طايفتي عن يد قدس السيد البطريرك مكسيموس الكلي الشرف والاحترام . فكان الجواب لقدس السيد المومى اليه مضمونه « ان المجمع لا يهمل ان يؤنب الرهبان المذكورين على النوع الخارج عن الرسوم الذي ارادوا به ان يحفظوا حقهم . ولاكن امر ضروري هو ان الاشياء ترجع الى كاينها الاول وان يمسك ذاته كل من الفريقين داخل حدود حقه فلا يعود الصلح منثلماً لا سيما فيما بين خدام المقدس » . انتهى. فمن هذا الجواب يبان لنا انه متقدم لدى مجمع المقدس كتابة بخلاف حقيقة الحال فلزم اننا بادرنا برقم هذه العريضة موضحين اولا من صورة واقعة الحال والاشهاد عليها المؤرخة سنة ١٧٧٠ وهذه تقدمت الى المجمع المقدس . ثانياً اصدار حكم المجمع المقدس المبرز منه المذكور اعلاه . ثالثاً تملك طايفة الروم الملكيين لهذه الكنيسة ما ينيف عن تسعين سنة حتى الآن . رابعاً طايفة الملكيين عمروا دار انطوش لسكنى قسسهم على حايط الكنيسة المذكورة من مدة سنين كثيرة فلو كان الرهبان المذكورون لهم حق او تملك على الكنيسة المذكورة فما كانوا تركوا ابناء طايفتنا ان تعمر هكذا انطوش ودار عظيمة . فمن هنا يتأكد ان الرهبان المذكورين ليس لهم حق ولا تملك على الكنيسة المذكورة . فنرجو من مراحم المجمع المقدس الكلي العدالة ان يصدر امره برفع تعدي رهبان دير القدس عن كنيسة طايفتي وان الرهبان المذكورين يسلموا المفتاح الذي استلموه لاجل حماية الكنيسة فقط من تسلط المشاقين . ان نسخة هذا الكتاب تقدم عن يد قدس السيد البطريرك في العام الماضي ومن قدسه حضر لنا الجواب بوصولها وارسالها لنيافتكم ولحد تاريخه لم

---

(١) بعد اتفاق سنة ١٨٢٨ المجحف بحق طائفة الروم الكاثوليك والذي تمسك به الفرنسيسكان لمضايقتهم اكثر مما قبل في كنيستهم (٢) يدعى الاباء الفرنسيسكان في الشرق : مرسلو الاراضي المقدسة

وصلنا جواب (١) فاقتضى اننا بادرنا بتحرير كتابة ثانية لنيافتكم معرضين عن التعب الذي حاصل لطايفتنا بالناصرة بخصوص كنيستنا من قبل رهبان دير الناصره بدعواهم ان لهم حق على الكنيسة مع انه صار محقق عند نيافتكم ان من مدة سنين كثيرة قد رفعت هذه الدعوة الى المجمع المقدس وصدر فيها الحكم بان الكنيسة هي ملكنا وان لا احد من الرهبان يتعارض فيها لنا بالتمام كما يظهر من الحكم عينه المبرز في ٢٢ نيسان سنة ١٧٧١ . ومن نسخته على الاصل الموجود بيدنا يظهر تأكيد حقنا . ولا بد تكون نسخة الحكم عينها موجودة في مكتبة المجمع المقدس. ومن حيث ان ابناء طايفتنا موجودين دائماً بهذا التعب فقد حرروا لنا في صورة حالهم بكتابات فيها يتضح الاتعاب والاضرار الحاصلة لطايفتنا وروساها من رهبان دير الناصرة حيث لهم الاطلاع الكافي ويدهم بالعملية . ولاجل حفظ حقنا ونزع كل قال وقيل ورفع التعدي اقتضى اننا مرسلين ولدنا الخوري ابرهيم وصحبته كتابات الطايفة التي حضرت لنا مع الاوراق المختصة بهذه الدعوة التي عند تشريف الخوري المذكور بتقبيل اياديكم يعرضها لنيافتكم . فنتوسل لنيافتكم اعطا راحتنا بتجديد هذا الحكم ذاته بنوع كافي لصد الرهبان المذكورين عنا ويكفانا ما قد بلبلوا سلامتنا في هذه المدة مع انهم لم هم مفتقرين الى كنيسة نظير هذه حيث انها بالكيفية كناية عن مغارة . وانما نحن لاجل عجزنا وفقر طايفتنا وعدم اجابتنا بالسماح من الدولة العثمانية بعمار ليس كنيسة لا بل بيت حقير باسم الصلاة . وهذا شيء من المحال ان تسمح الدولة في عمار معبد جديد . فلاجل هذه الظروف لكنا تنازلنا عن حقنا ووهبناه الى رهبان الدير المذكور لاجل أخذ راحتنا وحرية عبادتنا. فبحيث ذلك فحاشا عدالة نيافتكم ان تهمل هذه الطايفة ، التي هي من اولاد الكنيسة الرومانية ، ان تبقى على الحال الذي هي عليه الان بل تميل بالشفقة باعطا حق واضح لنا لنكون مستريحين البال في المستقبل داعين لله تعالى الى حفظ وصيانة نيافتكم ورفع شأن كنيسته المقدسة . وولدنا الخوري حيث له الاطلاع بهذه القضية يعرض لنيافتكم شفاهاً ما هو مقتضى . واقبل اياديكم المقدسة ثانياً وثالثاً »

(١) من نيافتكم

الفصل الخامس

حكم المجمع المقدس

١ — صدور الحكم

لما اطلع آباء مجمع انتشار الايمان المقدس في رومية على هذه الوثائق والمعلومات رأوا ان الحالة لم تعد تحتمل التأجيل فاصدروا حكمهم لمصلحة طائفة الروم الكاثوليك اي بحفظ نصوص الحكم الصادر في هذه القضية سنة ١٧٧١ . واليك صورة الحكم الجديد نقلا عن رسالة كتبها المطران اكليمنضوس في ٢٨ مارس سنة ١٨٤٦ الى جبرايل خوري شقيق الخوري بطرس شومر . وقد علمنا من كتاب قنصل فرنسا في بيروت الى رئيس دير الناصرة الذي سننشره ان الحكم صدر في ١٥ نوفمبر من سنة ١٨٤٥ نفسها :

« ان المجمع المقدس اذ فحص الدعوى الحادثة فيما بين طايفة الروم الكاثوليك ورهبان الفرنسيسكان بالناصرة بخصوص الكنيسة الملقبة بمدرسة المسيح . فحكم ان يحفظ بكل تدقيق الحكم المعطى منه سنة ١٧٧١ »

وهاك نص كتاب المطران اكليمنضوس المذكور الى الخوري بطرس شومر الذي جاهد ثلاثين سنة للوصول الى هذه النتيجة المرضية ، يبشره فيه بهذا الفوز ويملي عليه الخطة التي يجب اتباعها . والكتاب مؤرخ في ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٤٥ [1]

(لها تابع)

---

١) لا بد ان يكون الناسخ قد اخطأ في نقل هذا التاريخ لانه مع ما كانت عليه المواصلات من البطء لا يعقل ان يصل حكم المجمع الصادر في رومية في ١٥ نوفمبر الى الناصرة ماراً بالاستانة فبيروت فعكا في مدة ثمانية ايام . وقل هكذا عن كتاب قنصل بيروت الذي ارسله الى رئيس دير الناصرة وهو مؤرخ في ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٤٥ وقد كتبه بعد بلوغ شكوى مطران عكا اليه في رسالة مؤرخة في ١٣ يناير سنة ١٨٤٦

حوران وجبل الدروز (تابع)

فرنكلين بويون والجلاء عن قيليقية

وفي اثناء ذلك كان فرنكلين بويون قد اتم مهمته في انقره واتفق مع حكومة مصطفى كمال على اعادة قيليقية الى تركيا وجلاء الجيوش الفرنسوية عنها بعد ان تتخلى لها عما زاد عن حاجتها من الاسلحة والمعدات الحربية التي كانت في حيازتها هناك وانفقت اموالاً طائلة على اعدادها ونقلها من فرنسا الى الشرق لمحاربة الترك ورد غزواتهم عن هاتيك البلاد التي جاء تخلي فرنسا عن انتدابها فيها ضربة قاضية على سورية وطعنة نجلاء في صميم فؤادها . وعملا بهذا الاتفاق غادر الفرنسويون عينتاب ودخلها الترك في ٣١ دسمبر . وفي ٢ يناير سنة ١٩٢٢ جلت الجيوش الفرنسوية عن قيليقية . وفي ٣ منه عادت الادارة التركية اليها . وفي ٩ منه اذاعت شركة هافاس نبأ برقياً صادراً من بيروت بان خمسين الفاً من المسيحيين بينهم ٤٠ الف ارمني هجروا قيليقية . وفي ١٦ منه التى الجنرال غورو في بروكسل خطبة قال فيها ان القلق على مصير المسيحيين في قيليقية مبالغ فيه . وفي ٢٣ منه القى خطبة اخرى في باريس حاول فيها تسكين الخواطر وازالة ما علق في النفوس من اثر الاشاعات المتعلقة عن اضطهاد الترك للمسيحيين وللارمن خصوصاً في هاتيك البلاد حتى اكرهوا على هجر مواطنهم مستطرداً الى شرح الانتداب الفرنسوي لسورية ولبنان ومنوهاً بصدق ولاء السوريين واللبنانيين لفرنسا

هجرة الارمن من قيليقية

ومن سوء الحظ ان الوقائع لم تجىء مؤيدة لاعتقاد الجنرال غورو فان المسيحيين في قيليقية فوجئوا باتفاق فرنسا وتركيا وعودة الترك اليها فاخذوا على غرة وكانوا في عهد الانتداب الفرنسوي يعللون نفوسهم باطيب الآمال ويمنونها برغد العيش وحسن المآل . فجاء هذا الانقلاب مخيباً لآمالهم قاضياً على احلامهم وامانيهم ولا سيما انهم بعد ان تقلص ظل السيادة التركية في هاتيك البقاع وتحرروا من نير الترك ظهروا

بمظهر الماقتين للحكم التركي الكارهين لاعمال الطورانيين . وكان هولاء يرقبونهم
عن كثب . ولم يتنبه الفرنسويون للامر ليعدوا له عدته وابرموا اتفاقهم مع القوم
غير حاسبين لموقف المسيحيين ازاءهم حساباً وغير حافلين بما تجلى للعيان من مظاهر
العداء الذي كان الترك يضمرونه لهم ويرقبون الفرص لصب جام سخطهم عليهم
انتقاماً منهم على ولائهم للدولة المنتدبة وخيل اليهم ان تعهد الحكومة الكمالية بالسهر
على راحة المسيحيين وصيانة حقوقهم كاف لتأمين هولاء على حياتهم واموالهم
وممتلكاتهم فتخلوا لها عن دفة الحكم وجلوا عن البلاد قبل ان يكون اولئك المساكين
على بصيرة من امرهم ومصيرهم فهجروا مواطنهم مكرهين وخرجوا من البلاد لا يلوون
على شيء تاركين بيوتهم واموالهم وممتلكاتهم غنيمة للترك شاكرين الله لتمكنهم
من النجاة بنفوسهم . وقد اموا سورية ولبنان بعشرات الالوف وليس عليهم الا
الملابس التي يرتدونها مع شيء من المال لا يفي بحاجتهم الا لبضعة ايام . فاضطر
الفرنسويون ان ينفقوا على ايوائهم واطعامهم اموالا طائلة ووزعوهم على مختلف الانحاء
في لبنان وسورية وكان نصيب لبنان منهم نحو مئة الف منهم زهاء ٤٠ الفاً نزلوا في
بيروت . ولهولاء المهاجرين حديث طويل سنعود اليه في غير هذا المكان

سياسة روبردي كيه وعواقبها

وضع دستور لبنان الكبير واعلن وعقبه قانون المحاكم المختلطة وهو اختصاص
قضائي جديد يوسع نطاق الامتيازات الاجنبية الى حد لا يتفق مع استقلال لبنان
وحقه في الحكم الذاتي وجهر اللبنانيون باحتجاجهم عليه . وصدر قانون المجالس
البلدية والجنرال غورو في باريس فجاء كل ذلك مؤيداً لما علق بالاذهان ورسخ
في النفوس من امر روبردي كيه وهو انه كان في دور التجربة هذا الذي هو اول
مرحلة من حياة الانتداب الفرنسوي الحاكم بامره القابض بيد من حديد على ازمة
الاحكام المسيطر على الجليل والحقير من شئون البلاد وامورها . وكان دعاة الاستقلال
التام من اعوان الملك فيصل وانصار الدعوة العربية واقفين للدولة المنتدبة بالمرصاد

يرقبون كل حركة من حركاتها ويتحينون الفرص السانحة لاثارة الخواطر عليها فتوسلوا باستياء اللبنانيين من دستورهم الجديد لاستئناف حملاتهم وتجلت حركة المعارضة لانتدابها في سورية ولبنان باتم مظاهرها وتجاوبت اصداء هذه الحركة في انحاء الشرق الادنى من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال فشملت فلسطين وشرق الاردن وحوران وداخلية سورية حتى حلب ودير الزور واقلقت خواطر المهاجرين من السوريين واللبنانيين في مصر واوربا واميركا فعقدوا الاجتماعات ورفعت احزابهم السياسية المعارضة لانتداب فرنسا الاحتجاجات الى الدول الاوربية وجمعية الامم طالبة الغاء انتدابها وغل يدها ناسبة اليها سوء التصرف في شئون البلاد المشمولة بانتدابها والتحكم في امورها ومرافقها طبقاً لما توحي اليها به مصالحها واغراضها. وانبرت الاحزاب الموالية لفرنسا لمعارضة خطة الساخطين عليها. وتذرع ملك الحجاز بهذه الحركة لتذكير دول الحلفاء بمطالبه فعهد في اول ابريل الى كاظم باشا الحسيني رئيس الوفد الفلسطيني وهو يومئذ في باريس ان يحتج الى مؤتمر الشرق الادنى على عدم وفاء الحلفاء بعهودهم فيما يتعلق بالبلاد العربية وبعبارة اصح على عدم تمكينه من انشاء المملكة العربية الكبرى التي كان يمني النفس بها.

وفي ٥ ابريل اولمت الجالية الفلسطينية في عاصمة السين وليمة كبرى للوفد الفلسطيني فخطب الخطباء داعين الى وحدة سورية وفلسطين ومقاطعة الدولتين المنتدبتين لهما لاتفاقهما على الفصل بينهما وتأييد الحركة الصهيونية التي لا تقوم على اساس وطيد وليس هناك من الاعتبارات التاريخية والسياسية والدينية ما يبررها ويقضي بتعزيزها.

وفي خلال ذلك تآمر بعض الناقمين على الدولة المنتدبة من البيروتيين على الفتك باسعد بك مدير الداخلية في دولة لبنان الكبير وهو مسلم جركسي انتقاماً منه على موالاته لها. وقد قتل في ٧ ابريل سنة ١٩٢٣ على باب المستشفى الفرنسوي حيث كان قد ذهب لعيادة صديقه هاشم بك مدير المعارف سابقاً في حكومة

دمشق . وثبت ان الجناة اثنان احدهما عبد الرحمن خالد وقد قبض عليه واميط اللثام عن سر المؤامرة

حادثة المستر كراين

ووصل الى دمشق المستر كراين المثري الاميركي الشهير وصديق الرئيس ولسن والبلاد تغلي غليان المرجل فتوسل القوم بمجيئه – وهو رئيس البعثة الاميركية التي تولت استفتاء السوريين واللبنانيين في سنة ١٩١٩ – للقيام بمظاهرة ضد فرنسا . فاخرج المستر كراين من البلاد واعتقل زعماء الحركة وعثر بين اوراق الدكتور عبد الرحمن شهبندر من كبار الزعماء على تحاويل مالية من توقيع المستر كراين فادعى انها اعانة مالية لاحدى المدارس الوطنية . واتخذت السلطة العسكرية الفرنسوية تدابير شديدة لقمع الحركة فاشتد سخط الدمشقيين وعظم الامر على تجارهم فعطلوا متاجرهم احتجاجاً عليها . وفي ١٥ ابريل اعلنت الاحكام العرفية في دمشق وحظر على الناس الخروج من منازلهم ليلاً . وفي ١٩ منه عقد فيها مجلس عسكري لمحاكمة المعتقلين فحكم عليهم بعقوبات مختلفة

وتطاير شرر الفتنة الى حمص وهي في مقدمة مراكز الدعاية العربية فاقيمت فيها مظاهرات عدائية خطيرة لولا مبادرة السلطة الى قمعها بحزم وشدة لافضت الى ما لا تحمد عقباه . وتواترت الانباء بان نار الفتنة اتصلت الى شرق سورية وان قبائل البدو هناك شدت الرحال الى الشمال .

عودة الجنرال غورو وتفاقم الحالة

وفي ٢٠ ابريل وصل الجنرال غورو الى بيروت عائداً من فرنسا وريح الفتنة تهب من كل جانب منذرة بالويل والثبور فعمد الى معالجتها بوسائل الارهاب فلم تغن الشدة فتيلا وزادت الخواطر هياجاً في الداخلية ولاح شبح الثورة في غير ناحية من انحاء البلاد السورية وحشد الجيش تأهباً للطوارق . وفي ٢٦ ابريل تجددت المظاهرات في دمشق فقمعت بقوة السلاح واعتقل نحو ١٥٠ تاجراً جزاء لهم على

اغلاق حوانيتهم وشل الحركة التجارية فازداد الاضطراب شدة واشفقت السلطة ان تتفاقم الحالة فاطلقت سبيل المعتقلين

وساء اللبنانيين في القاهرة ان يعامل الدمشقيون على هذا المنوال وهم جيرانهم ومواطنوهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم فاجتمع جمهور كبير منهم في مسرح حديقة الازبكية للاعراب عن عطفهم عليهم والاحتجاج الى الحكومة الفرنسوية على ما عوملوا به من الشدة في حوادث دمشق الاخيرة .

وفي ٣ مايو كان لهب الفتنة امتد الى بعلبك وهي متوسطة بين دمشق وحمص فاقيمت فيها مظاهرات كبيرة . وفي هذا اليوم نفسه تظاهر الدمشقيون بعد صلوة الجمعة ففرق الجنود شملهم . ولاح شبح الثورة في انحاء اخرى من سورية ولكن السلطة تأهبت التأهب الكافي الوافي لمعالجتها بكل صرامة واعد الجيش معدات القتال استعداداً للطوارىء

وفي ٦ مايو القى ملك الحجاز خطبة ضافية تسكيناً لثائر النفوس في مكة وتلطيفاً لوقع حوادث الشام فيها حاثاً قومه على الاعتدال والاعتصام بالصبر ناصحاً لهم ان يركنوا الى السكون ويتذرعوا بالفطنة قائلاً لهم : « ان لم تجد الوسائل السلمية نفعاً فهناك يكون هو وهم في حل من اية مسئولية تنجم عما يقضي به الشرف » .

وفي ١٥ مايو ارسلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في مصر برقية الى لجنة الانتدابات في جمعية الامم تطلب فيها « الاعتراف باستقلال سورية ولبنان وفلسطين وسيادتها القومية وحقها في الاتحاد والغاء الانتدابات الحالية وجلاء الجنود الاجنبية والغاء تصريح بلفور » . وفي ١٦ منه ارسلت الى رئيس حكومة الولايات المتحدة الاميركية رسالة برقية تطلب منها « صيانة المبادىء السامية التي وضعتها فسخها المستعمرون من الفرنسويين والانجليز في سورية وفلسطين » . بيد ان جمعيات مصر السورية واللبنانية الموالية لفرنسا لم تقف مكتوفة اليدين بازاء الخطة التي انتهجتها لجنة المؤتمر السوري الفلسطيني فارسلت في ٢٧ مايو برقية ضافية الى مجلس

جمعية الامم تطلب اليه فيها تأييد الانتداب الفرنسوي في سورية ولبنان منعاً للفوضى وتوطيداً للامن .

ولاء اللبنانيين للدولة المنتدبة

اما اللبنانيون فادركوا ان وراء الاكمة ما وراءها فكان ما وقع من الحوادث الفجائية التي المعنا اليها في ما تقدم — ولم يكونوا حين جهروا باستيائهم من دستورهم الجديد ليتوقعوها او يحسبوا لها حساباً — باعثاً لهم على الوقوف موقف الحذر والتروي فعمدوا الى خطة التريث والانتظار ريثما تستقر الحالة واخلدوا الى السكون متغافلين عن مطالبهم الى حين لئلا يؤول عملهم و يفسر بغير معناه الصحيح و يخرج مسلكهم تخريجاً لا يتفق مع تقاليدهم ونزعات نفوسهم الحقيقية و يعزى اليهم ما هم براء منه وبعيدون عنه بعد الثريا عن الثرى من الجنوح الى مناوئة فرنسا والمعارضة في انتدابها . فاقتصرت احزابهم السياسية الكبرى ولا سيما في مصر و باريس واميركا على الاحتجاج الى الحكومة الفرنسوية ذاتها على السياسة التي انتهجت في لبنان وافضت الى سن دستور له هو دون ما يستحقه و يلتئم مع حالته ورقيه المأثور لانه اقرب الى انظمة الحكومات الاتوقراطية الرجعية منه الى دساتير الامم الحية الراقية ذات الحكومات الديمقراطية البرلمانية راجية من هذه الحكومة ان تعدل هذا النظام وتصلح ما فيه من عيوب مراعاة لمصلحة لبنان التي هي مصلحتها واحتفاظاً بمودة اللبنانيين التي لا غنى لها عنها اذا هي ارادت الاحتفاظ بنفوذها في ارض فينيقية وما جاورها من الاقطار التي لاحفاد الفينيقيين صلة بها ومصالح فيها . وفي مقدمة الجمعيات التي احتجت على هذا النظام « لجنة الدفاع عن حقوق لبنان الكبير في مصر » وهي التي خلفت اللجنة اللبنانية السورية التي تألفت في اثناء الحرب برئاسة عبد الله باشا صفير وطلبت انتداب فرنسا لسورية ولبنان . وقد قدمت احتجاجها هذا الى حكومة باريس في اوائل ابريل سنة ١٩٢٢ على يد المسيو هنري جيار الوزير المفوض والمعتمد السياسي للجمهورية الفرنسوية في مصر ونشر في الجورنال دي كير في ١٠ ابريل

وفي المقطم في ١٣ منه وجاء بافضل النتائج على رغم استياء الجنرال غورو منه وتأويله له على وجه لا يتفق مع ما هو مأثور عن واضعيه من صدق الولاء لفرنسا والتفاني في حب لبنان

موقف الجنرال غورو بازاء المستائين

وفي الواقع ان الجنرال غورو توسل بحفلة الاستقبال التي اقيمت له بعد القداس الحافل الذي حضره في كنيسة السريان الكاثوليك في بيروت صباح يوم ٣٠ ابريل ليعرب عن استيائه من احتجاج اللبنانيين على دستورهم الجديد فرد على ترحيب بطريرك السريان به بخطبة ضافية في جملة ما جاء فيها قوله « انه دهش لمطالب بعض المسلمين والمسيحيين الذين تناسوا ما بذلته فرنسا من الدماء والاموال وان فرنسا تريد ان تحافظ على ثمرة تضحياتها وتريد الذود عن حرية لبنان وسورية ودرء الاخطار التي تهددهما من الداخل والخارج وتنوي توسيع دائرة الانظمة التي وضعتها لها تدريجاً . وان الخطر الخارجي الذي يرجع الى معارضة اعداء الانتداب كاد يقضي منذ عامين على حرية البلاد ويوردها موارد الهلكة والدمار فانقذها منه ولذلك لا يرى مسوغاً لتظاهر بعض السوريين واللبنانيين ضد فرنسا وتحاملهم على رجال الانتداب وتشهيرهم بهم ولا سيما اولئك الموجودين منهم في مصر وان زمن التساهل والتغاضي مضى وانقضى اوانه وحانت ساعة العدل والصراحة »

وخطب في حفلة وضع الحجر الاول في بناء المستشفى الفرنسوي في ٣ مايو فقال ما مؤداه : « عدتُ من فرنسا فاستغربت انباء الهياج في الداخلية ودهشت من استياء اللبنانيين خصوصاً ان في هذا الشهر يكون لهم مجلسهم في حين ان سورية لم تحصل على شيء من هذا وما يقال عنها يقال مثله عن فلسطين ومصر ذاتها . ونظام لبنان ليس نظاماً ابدياً بل هو وقتي »

ومما زاد في استياء المندوب السامي وحداه الى ان يحسب حساباً لاحتجاج اللبنانيين ان وفداً من اعيان بيروت وزعماء طوائفها زار المقر البطريركي الماروني

في ٧ ابريل وتباحث مع غبطة البطريرك وجمع من المطارنة والرؤساء الدينيين في مسألة الاحتجاج على نظام لبنان الى الدول وجمعية الامم اذا ابت الحكومة الفرنسوية تعديله على وجه يرضي اللبنانيين واتصل نبأ هذا الاجتماع بالجنرال غورو قبل ان يعود من فرنسا ولذلك صرح بعض المقامات الفرنسوية العليا في الشرق على اثر ما كان من اجتماع بكركي واحتجاج اللبنانيين في القطر المصري وفي طليعتهم لجنة الدفاع عن حقوق لبنان الكبير بما يؤخذ منه « ان الجنرال غورو ينوي بعد وصوله الى بيروت في ٢٠ ابريل ان ينشر بياناً صريحاً لازالة سوء التفاهم واعداً بتوسيع اختصاص المجلس النيابي ومصرحاً بان حاكم لبنان يكون لبنانياً وان فرنسا عازمة على السير بلبنان في سبيل الاستقلال تدريجاً »

حجة المستائين

وقد اراد الجنرال ان يمهد لهذا البيان بالخطبتين المشار اليهما آنفا و بغيرهما من الخطب التي القاها قبل افتتاح المجلس النيابي لئلا يعد ذلك اقراراً منه بحبوط سياسته وهي في الحقيقة سياسة المسيو روبر دي كيه الذي كان كل شيء في عهده وكان يرى الامور بعينه وعيون فئة من مريديه واتباعه و يسمع الشكوى بآذانهم ولو اشرف على الحالة بنفسه لتسنى له الوقوف على موطن العلة ومكمن الداء ولعرف ان احتجاج اللبنانيين وقتئذ لم يكن مقتصراً على النظام الابتر المشوه الذي اتحفهم به سكرتير المفوضية العام بل تناول اموراً اخرى خطيرة نظير الضرائب وفي مقدمتها ضريبة الطرق التي زادت على ما كانت عليه قبل الحرب اضعافاً مضاعفة وضريبة المباني ولم يكن لها اثر قبل الحرب وضرائب الدخولية وغيرها مما احدث في عهد الانتداب لسد نفقات لا طائل تحتها ولا عهد للبلاد بها من قبل واهمها نفقات الادارة وفي جملتها مرتبات الموظفين التي فاقت مرتبات امثالهم في اغنى دول العالم ونفقات السيارات وكانت تناهز ٧٥ الف ليرة اي ما يوازي ميزانية لبنان قبل الحرب .

(لها تابع)　　　　[بولس مسعد]

المدرسة المارونية الحديثة في رومية (تابع)

الفصل الخامس

في العواصم الثلاث

١ — ايداع الاموال

ترك المطران الياس باريس مساء ٢٤ مايو سنة ١٨٩١ ماراً بمدينة ليون حيث امضى بضع ساعات و برحها الظهر الى مرسيليا حيث قضى يومين ثم تابع سفره الى الى ايطاليا فتوقف قليلا في الارك وعرج على ليفورنو فتناول الغداء على مائدة المحسن الكبير المركيز نصري كو باالذي سر سروراً عظيما لنجاحه. ثم استأنف المسير الى رومية فوصل اليها يوم الثلاثا ٢ يونيو الساعة العاشرة مساء. عاد اليها وقد عقد له النجاح في مهمته وكبرت آماله بقرب تحقيق امنيته ولكنه لم يلبث ان واجهته صعوبات لم تكن في الحسبان. فقد صادف في رومية ازمة مالية استحكمت حلقاتها وضيقت الخناق على الفاتيكان على اثر تفليس شركة عظيمة للمباني كان قد اودع فيها وزير مالية الحبر الاعظم اموالا طائلة.

ومع ذلك لم يقنط ولا قطع رجاءه بالله. لان الرجل الحكيم الواثق بالعناية الالهية لا يهرب من الصعوبة بل يجابهها ويحاول التغلب عليها، او يعالجها بالتي هي احسن ليخفف وطأتها. وقد يستفيد منها اذا وجد للاستفادة سبيلا. ومهما يكن من الامر فهو لا يتخلى عن واجباته. وقد قام المطران الياس بهذه الواجبات بعد وصوله الى رومية فسعى في مكافأة المحسنين اليه والمساعدين له وفي ايداع الاموال التي جمعها بطريقة مأمونة وفي حمل الحبر الاعظم على الوفاء بعهوده. ولما رأى ان التعجيل بهذه العهود يضر بمصلحة المدرسة جاهد في الحصول على وثيقة يضمن بها انجازها في اول فرصة سانحة

فلما مثل في ١٧ يونيو بين يدي الحبر الاعظم عرض على مسامعه ما لاقاه من

عطف الحكومة الفرنسوية وغيرة مطران روّان (١) وما تفضل عليه به الاب فيات رئيس العازاريين من حسن الضيافة كل مدة اقامته في فرنسا . فاجابه الحبر الاعظم « انه سيتذكر كل ذلك ويتشكر في الفرصة المناسبة » ثم طلب منه للمركيز الفونس بن غنطوس دي كوبا لقب ملازم سري لقداسته cameriere secreto di Sua Santità فمنحه ذلك ببراءة ارسلها اليه مع معتمد خاص . وطلب مكافأة الخوري بولس بصبوص الذي رافقه في رحلته فمنحه لقب « مرسل رسولي » مع بعض تفويضات (٢)

ثم صرف همه الى ايداع اموال المدرسة بطريقة مأمونة بشروط موافقة كما يفعل العبد الامين على اموال سيده

ففي ٢٠ يونيو سلم الى خزينة البرو باغنده عشرين الف فرنك .

وجاء في مذكراته :

« وفي ١٠ تموز (يوليو) ورد تحرير من المطران يوسف ابي نجم في طيه بوليسات واردة من الخواجا جبور طبيب بقيمة خمسين الف فرنك فتوجهنا مساء عند نيافة رئيس المجمع فأشار بالانتظار الى ان يواجه احد الصيارفة و يفيده بما يقتضي عمله لتحويل البوليسات . وفي ١٣ منه صرفنا البوليسات المذكورة . وعند المساء ذهبنا الى نيافته وقدمنا له المبلغ وقدره خمسون الف فرنك اصلا وثلثمائة وخمسون فرنكا فرق عملة .فتسلمه واعطانا به وصلا بامضائه . وسألناه ثلاثة امور: اولاً ان يكون مال المدرسة المارونية كله ضمن البرو باغنده وعلى مسؤوليتها . ثانيًا ان تكون المدرسة لائقة بمقام الكرسي الرسولي . ثالثًا ان يُسرِع بالعمل لتعجيل سفرنا من هنا .فوعد بعرض كل ذلك على قداسته يوم الخميس القادم عند ما يتشرف بمواجهته » و بعد المواجهة أعلمه الكردينال ان قداسته امر بتشغيل المبلغ بالفائدة و بطريقة مضمونة .

---

(١) كافأ الحبر الاعظم هذا الاسقف بترقيته الى الكردينالية (٢) ثم عينه المطران الياس نائبا بطريركيا في باريس ورقاه بعد ذلك الى درجة الاسقفية على ابرشية صور وصيدا

وزار المنسنيور أبوتي المتعين حديثاً كاتماً لاسرار المجمع في امور الشرقيين فهنأه بوظيفته وتسلم منه بياناً كان طلبه في ميزانية المدرسة القديمة فوجده غير مفصل وغير مضبوط . فادلى بملاحظاته الى رئيس حسابات المجمع الذي وعده في بدء الامر باعادة النظر فيه ثم ماطله . فشكاه المطران الياس الى الكردينال سيموني واستصدر منه امراً باعطاء بيان واف بهذا الحساب

وفي ١٩ نوفمبر سلم الى الكردينال المذكور مبلغ ٥٨٥٠ فرنك تتمة المئة الف فرنك التي اشترط الحبر الاعظم على الطائفة المارونية تقديمها لينشىء لها مدرسة في رومية . وهكذا بر المطران الياس بوعده واصبح من حقوقه ان يطالب بوفاء ما عوهد عليه .

٢ — السعي في الحصول على محل للمدرسة

قال المطران الياس في مفكرته « وفي ١٧ حزيران (يونيو) تشرفنا بالمثول بين يدي الحبر الاعظم وسألناه عن المحل الذي عينه للمدرسة فقرر ان يعطينا قسما من مدرسة الروم وهو القسم الجديد الذي شاده الحبر الاعظم في هذه المدرسة » فلم يرق ذلك المطران الياس لكنه رأى من الحكمة ان لا يبدي رأيه فيه قبل ان يعاين المحل ويمهد السبيل لاقناع الحبر الاعظم بالعدول عن هذا العزم . فزار المدرسة المذكورة معه وادلى بملاحظاته شفاها الى الكردينال سيموني رئيس المجمع وافهمه ان الطائفة تأمل الفوز بمحل مستقل واف للغرض . ولما اعتذر نيافته بالضيق المالي الح عليه المطران الياس ان يبلغ قداسته هذه الملاحظات . ففعل

فارتأى الحبر الاعظم ان يعطي الموارنة المدرسة التي شادها للارمن واعلم المطران الياس بذلك . فذهب لمشاهدتها ودوّن رأيه فيها في عريضة رفعها الى قداسته على يد رئيس المجمع . قال :

« ويوم الاثنين ٣ تموز (يوليو) حضرنا مساء عند نيافته وقدمنا له نسخة من معروضنا لقداسته وتحادثنا بامر المدرسة فاخبرنا انه زار مدرسة الارمن التي لم يكن

قد رآها سابقاً ولاحظ هيئتها واستفهم من رئيسها عن احوالها وعن المحل المستأجر من الـكبوشيه . فقرر ان يبقى الايجار مدة ست سنين و يكون بخمسة آلاف فرنك عن كل سنة.فقلنا ليست الصعوبة من جهة الايجار لانه يمكننا وضع التلاميذ موقتاً في مدرسة البرو باغنده الى ان يفرغ المحل، ولكن الصعوبة في ما يتعلق بتخلي الارمن عن الملك . وحينئذ جرى الحديث على هذا التخلي فرجوناه ان ينظر قداسته فيه أو يخصص المحل بالموارنة (لكونه اشتراه من ماله) و يعوض الارمن عن ثمنه من مال الـكرسي الرسولي . و بينا ان مال مدرستنا لا يكفي لمعاش التلاميذ وشراء المحل وان قداسته قد وعد خطاً وشفاهاً باعطائنا المحل. فوافق نيافته على ذلك ووعدان يعرض كل ذلك على قداسته و ينظر ما يصدر به الامر الـكريم . فاظهرنا له ان اتكالنا عليه وان شرف الكرسي الرسولي يقتضي تحقيق الوعود وسرعة العمل »

٣ — البراءة الرسولية

لما رأى قداسة الحبر الاعظم ان المطران الياس يطالب بمحل مستقل للمدرسة وكانت الضائقة المالية لا تسمح له بشراء هذا المحل فكر في ان يضمن للطائفة وعده باصدار براءة يعلن فيها نيته بانشاء هذه المدرسة وتقديم المحل اللازم لها من مال الـكرسي الرسولي فتكون كوثيقة تعود اليها الطائفة عند تحسن مالية الـكرسي الرسولي. فلما حادث الـكردينال سيموني قداسته بالصعوبات التي تقوم في سبيل تسليم المدرسة الارمنية للطائفة المارونية وعده بالبراءة . واليك ما جاء في مفكرة المطران الياس في هذا الخصوص :

« ويوم الاحد ١٦ آب (اغسطس) عيد القديس يواكيم شفيع قداسته حضرنا الى الفاتيكان وقدمنا فروض المعايدة . ثم حضرنا الى السركل فأخذ قداسته يحدث عن الحجاج الواردين قريباً من فرنسا وايطاليا والبلجيك وعن حالة الارمن واليهود والروم ولزوم عمل مدارس هناك لتربية كهنة وطنيين . ثم سأل نيافة سيموني عن المدرسة المارونية واعلن ان الموارنة متعلقون بالـكرسي الرسولي ويحبون البابا

فيستحقون الالتفات . فاجابه نيافته ان المدرسة واقفة تحت الامر وان المطران منتظر البراءة وهو هنا . فأخذ قداسته بحدثنا عن المدرسة والموارنة فعرضنا كيفية تعلقهم بفرنسا من ايام الصليبيين والقديس لويس الخ..ولخصنا الكلام عن مساعدة مطران روان والفيكونت ده واماس الخ.. فتعطف قداسته باظهار ارادته بتحقيق الآمال قريباً وذكر الدروز فعرضنا له الواقع . واخيراً تقدمنا للثم راحاته فباركنا وشجعنا وخرجنا داعين شاكرين . ثم حضرنا عند سفير فرنسا فاخبرناه بما كان وكيف حققنا تعلقنا بفرنسا . فانسر وقال انه سيخبر وزير الخارجية »

وما زال المطران الياس يلاحق اولياء الامر حتى صدرت البراءة الرسولية في ٣٠ نوفمبر من سنة ١٨٩١ المذكورة . وفي ٤ دسمبر ارسلت اليه البرو باغنده عشر نسخ منها . فاطمأن باله وضمن مبدئياً ثمرة جهوده . وقد استهل الحبر الاعظم البراءة بذكر المدرسة المارونية القديمة « التي اسسها غريغوريوس الثالث عشر في سنة ١٥٨٤ وما قام به تلاميذها من الخدمات الجلى للكرسي الرسولي والعلم والدين والطائفة المارونية ونوه بجهودهم في اعادة الطوائف الشرقية الارثوذكسية الى حضن الكرسي الرسولي . وخص بالذكر من هؤلاء التلاميذ يوسف سمعان السمعاني حافظ المكتبة الواتيكانية الذي جلب لها مخطوطات ثمينة . وذكر ايضاً ابرهيم الحاقلاني ونوه بغيره. وذكر ايضاً كيفية الغاء هذه المدرسة على اثر اضطرابات اوائل هذا القرن وكيف ضاعت اموالها وحولت عمارتها الى غير غرض . وكيف جمع الاحبار الرومانيون شتات ما تبقى لهذه المدرسة كما تجمع حطام سفينة غارقة فاودعوها خزينة البرو باغنده لتربية بضع تلاميذ موارنة فيها . ثم اعلن قداسته انه وطن النية على اعادة هذه المدرسة الى الطائفة المارونية لعطفه الخاص عليها بسبب تعلقها الشديد بالسدة الرسولية وان البطريرك والاساقفة الموارنة عاهدوه على مساعدته في هذا العمل وعاهدهم هو على تقديم محل موافق للمدرسة . ولهذا السبب فهو يعلن بهذه البراءة تجديد هذه المدرسة ويمنحها الحقوق المعطاة لبقية المدارس البابوية ويضعها تحت

رعايته الخاصة ويسن لها قوانين مدرسة البرو باغنده ويقيم كردينال هذا المجمع رئيساً ومحامياً لها. وعلى هذا الكردينال ان يعين مديرها ومرشدها وموظفيها ويعرض اسماءهم على قداسته لتثبيتهم ويرتب لها كاهناً مارونياً لتلقين تلاميذها الطقوس الطائفية ويطلع قداسته على شؤونها المهمة ويكلف كاتب اسراره في الامور الشرقية ملاحظتها»

فلم يبق للمطران الياس بعد صدور هذه البراءة الا ان يستأذن قداسته بالسفر ويشكر له معروفه. فمثل امامه مع الاكليرس الماروني في ٦ دسمبر وقدم له عواطف الشكر واستمد بركته له وللحاضرين ولافراد الطائفة المارونية وجميع المحسنين اليها. فباركهم الحبر الاعظم. قال المطران الياس « وانصرفنا والقلوب طافحة بالشكر والثناء مع الحمد لله على ما كان. واعلن قداسته اهتمامه باقامة المدرسة في محل مستقل قريب من البرو باغنده يهتم هو باعداده »

٤ — في عاصمة النمسا

ان الهمم العالية تكتسب مما تنتجه من الاعمال قوة تساعدها على المضي في جهادها فتنخفض امامها جبال الصعوبات وتقصر لديها المسافات.

رأيت كيف سعت الاستانة على يد سفيرها في رومية في وضع العراقيل في طريق المطران الياس لتجبره على طلب اعتراف الباب العالي بالبطريرك الجديد وكيف ان المطران الياس ثبت امام هذا الضغط ثم تخلص منه بمهارة وعاد يسعى لدى المقامات السياسية ولا سيما لدى سفير فرنسا في رومية ليحمل الاستانة على الاعتراف بالبطريرك دون ان تغتصب قيراطاً واحداً من امتيازاته وحريته الدينية. فتكللت هذه المساعي بالنجاح واهدى السلطان الى البطريرك النيشان المرصع دلالة على اعترافه به وتبرع لمدرسة رومية بمبلغ عشرة آلاف فرنك برهاناً على رضاه على الطائفة. فكلف البطريرك نائبه المطران الياس ان يقصد الى الاستانة ليشكر السلطان فرأى الفرصة سانحة ليعرج في طريقه على عاصمة النمسا ويتشرف بمواجهة امبراطورها لعله يجني من وراء ذلك لطائفته نفعاً مادياً او ادبياً.

فتزود من سفير فرنسا برومية بتوصية الى سفيرها في الاستانة ومن السفير النمسوي بتوصية الى الكونت كالنوكي وزير خارجية النمسا ومن الكردينال رمبولا بتوصية اخرى الى السفير البابوي لدى البلاط الامبراطوري . وفي ليل الاثنين ١٤ دسمبر سنة ١٨٩١ ركب القطار ماراً بفلورنسا وفيرونا والبندقية « الذي راقه منظرها وهي في وسط البحر » حتى دخل حدود النمسا فواصل السفر ليلاً ووصل الى فينا عاصمتها الساعة السابعة والنصف من صباح الثلاثا فتوجه رأساً الى دير الآباء العازاريين [1]. وبعد الراحة ذهب بمعية رئيس الدير لمقابلة السيد كاليمبرتي سفير الكرسي الرسولي الذي كان استاذه في مدرسة البروباغنده . فرحب به كثيراً ودعاه ومن معه الى تناول الغداء وزوده بتوصية الى الكونت كالنوكي الذي قابله بلطف . ولما طلب منه المطران الياس المساعدة قال له الكونت « انكم تحت حماية فرنسا فهي اولى بمساعدتكم » فأجابه المطران الياس « لكن النمسا عاكستنا مراراً لاغراضها السياسية في ما تنوي فرنسا عمله لاجلنا » فوعده الوزير ان يكف في المستقبل عن معاكسة ما يتعلق بالموارنة. ثم طلب منه مواجهة الامبراطور فوعده بذلك .

وزار بعد ذلك سفير الدولة التركية ومستشاره وتناول الغداء يوم الخميس على مائدة السفير البابوي ويوم الجمعة ١٨ منه تشرف بمقابلة الامبراطور فرنسوا جوزف الذي استفهم منه عن احوال طائفته وعددها ومعاهدها ولما سأله هل هي براحة اجابه « انها براحة وسلام بانظار جلالة مولانا السلطان » ومكث في حضرته عشر دقائق وقدم له عريضة كان اعدها له مع براءة الحبر الاعظم .

وفي اليوم نفسه توجه لمقابلة سفير تركيا واخبره بما قاله للامبراطور « عن مولانا السلطان » وعلم ان السفير اعد تحريراً يوصي فيه به الصدر الاعظم. ثم ودع السفيرين البابوي والفرنسوي وتزود بتوصياتهما .

---

(١) نأخذ ما يتعلق برحلة المطران الياس الى النمسا والاستانة عن كراسة صغيرة مؤلفة من ١٦ صفحة حجمها ٢٠ × ١٣ اودع فيها مذكراته يوما فيوما كما هي عادته .

٥ — المطالب والعراقيل

وطىء المطران الياس أرض الاستانة في صباح يوم الثلثا ٢٢ دسمبر فتوجه تواً الى دير الآباء العازاريين حيث أقبل وجوه الطائفة للسلام عليه وفي مقدمتهم سليم افندي ملحمه وعبدالاحد خضرا وسليمان البستاني ويوسف الرامي ويوسف حوا والشيخ سليمان الدحداح الذين تسابقوا الى دعوته لموائدهم.

وفي اليوم الثاني زار مع الخوري نقولا حبيش المسيو كامبون سفير فرنسا واطلعه على مهمته وطلب تأييده. وفي ٢٧ ذهب بصحبة بعض الوجهاء المذكورين لمقابلة الصدر الاعظم وسلمه توصية رضا بك سفير الدولة في النمسا. وأعلمه انه « قدم الاستانة ليقدم لعظمة السلطان ولفخامته فروض العبودية والشكر بالنيابة عن البطريرك والاساقفة والطائفة للاحسانات التي توالت عليهم ». ثم تناول الغداء مع شاكر بك شقيق الصدر الاعظم فاظهر له المطران الياس رغبته في الحصول على محل للطائفة المارونية في الاستانة يقيم فيه الكاهن مثل قبوكاخيه وافهمه انه ساع للفوز ببعض الرتب والنياشين لابناء طائفته. فوعده بمحادثة الصدر الاعظم بذلك.

فأنت ترى كيف ان هذا الحبر الغيور كان ينتهز فرصة وجوده في عواصم الممالك ليفوز لطائفته ولابنائها بانعامات ثابتة ومراكز تعززها في الخارج ولكنه لم يدر في خلده ان اعداءه نصبوا له الاشراك في هذه العاصمة وكر الجاسوسية والوشايات.

ففي يوم الجمعة اول يناير سنة ١٨٩٢ ذهب الى القصر الشاهاني وقابل منير باشا رئيس المابين فأحسن استقباله واحضره مع حاشيته الى القاعة الكبرى فشاهد مرور الموكب السلطاني في ذهابه لصلاة الجمعة. قال المطران الياس في مفكرته « وبعد مشاهدة الحفلة عدنا الى مقام دولة منير باشا الذي كان لدى عظمته. فحضر وأكد انه عرض لجلالته عن وفودنا فانشرح خاطره واهدى سلامه العالي الى البطريرك والطائفة »

(لها تابع)　　　　« المحرر »

مصر الجديدة

الرد على تاريخ الرسالة (تتمة ما سبق)

٥ — الطعون

لم يكتف القس خويري بما تقدم ذكره من الاكاذيب بل تجاوزه الى الطعن فينا. ولتعزيز ما لفقه عنا اضطر ان يطعن في المثلث الرحمات المطران يوسف دريان وفي ورثته، مع ان المطران دريان من رهبنته وله الفضل الاكبر في اعطاء هذا المحل للرهبنة. وقد تخلى عنه لها ورثته لقاء مبلغ زهيد قدره ثلاثمائة جنيه دخل في ذمتها من ايجاره، فكأنها أخذته مجاناً.

ولما كانت شهوة الثلب عظيمة في قلب هذا الراهب فقد تطاول على اشخاص كثيرين غير المذكورين فجاء كتابه مشحوناً بالطعون. واليك اسماء الذين نال من كرامتهم في هذا الكتاب :

السلطة البطريركية صفحة ٤٩ — البطريرك يوسف التيان ٤٦ و ٤٩ — غبطة بطريركنا الحالي ١٨١ — المجمع المقدس في رومية ٩٦ — الاقباط الكاثوليك ٣٣٨ — الآباء اليسوعيون ٩٦ — الآباء الفرنسيسكان ١٠٣ — المطران يوسف دريان ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٤ و ٣٣٠ — المطران يوسف الخازن ٢٦٤ و ٢٦٥ — المطران عبدالله خوري ٢٢٦ — الخوري الاسقفي بولس رزق الوكيل البطريركي بمصر ٣١٨ و ٣٣٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ — القس اغناطيوس وهيبه رئيس الرسالة الحلبية سابقاً بمصر ٣١٧ و ٣٢٢ — القس نعمة الله نصار وكيل بطركخانة مصر الجديدة ٣٢٠ — المرحوم القس جرجس الرزي ٢٧٩ و ٢٨٠ — المرحوم القس بولس عازار ٢٦٦ — ورثة المرحوم المطران دريان ٣١٣ و ٣١٨ و ٣١٩ — المرحوم خطار كنعان ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٣٠٢ — الخوري بولس قزألي ٣٠٤ — ٣١٩

ولا تظن ان واضع هذا الكتاب مسؤول وحده عن كل هذه المثالب والسخافات فكلامه صدى اقوال رفاقه. وقد اقر في التحقيق انه اطلع رئيسه

وزملاءه في مصر ورئيسه العام في لبنان على كل ما دونه في كتابه وعلى كل كراس كان يظهر منه . وقد اجاز له رؤساؤه طبع هذا الكتاب بعد اطلاعهم عليه وبدون ان يعرضوه على الكرسي البطريركي حسب القوانين ، لا بل انهم اثنوا عليه ثناء عطراً وشجعوه على المضي في هذه المثالب والمطاعن . واليك ما قاله له رئيسه العام في كتاب ارسله اليه بتاريخ ٢٢ نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٧ [1] « انه بمناسبة مطالعتنا تاريخ رسالتنا العزيزة في القطر المصري لاعطائكم المأذونية بطبعه ونشره رأينا ان نجيز لكم ذلك . على اننا لم نر بداً من ان نسوق اليكم كلمة الثناء التي هي صدى اصوات رهبانيتنا على ما بذلتموه في سبيل تأليف هذا السفر الجليل (!)... واظهاراً لما تحفظه لكم الرهبانية ونحن من جميل الذكر نكرر بعاطفة الحب الابوي اهداء البركة (! ....) »

وبعد ظهور هذا السفر الجليل قامت الضجة حوله وانهالت الاحتجاجات والشكاوي على الكرسي البطريركي ومركز الرياسة العامة . فكان المنتظر ان يتبرأ رؤساء الرهبنة من المثالب التي وردت فيه ويعتذروا الى المحتجين عن اجازة طبعه ويشجبوا راهبهم وينزلوا به أشد القصاص . ولكنهم لم يفعلوا فسجلوا على انفسهم التواطؤ معه . وقد سبق القول اننا رفعنا شكوانا الى غبطة بطريركنا فتنازل واجابنا انه اصدر امره الى رئيس هذا الراهب العام بجمع هذا الكتاب وانزال القصاصات القانونية على مؤلفه [2] ومنها عزله من وظيفته وسحبه من مصر وحبسه في احد ديورة الرهبنة لعمل التوبة اللازمة . فظننا وظن الذين نال هذا الراهب من كرامتهم انهم فازوا بالترضية الكافية ، ولكن سرعان ما علموا ان رؤساءه حاولوا التملص من اوامر غبطته وتخليص راهبهم من القصاص المفروض عليه . وقد كتب رئيسه العام اليه يقول « بما انك طلبت منا السماح فقد صفحنا عنك وابقيناك في وظيفتك (كان

---

(١) طالعه في صدر الكتاب ص ٥ حيث ترى صورة الرئيس العام (٢) راجع المجلة السورية ص ١٨٦

كرامة الغير في يد هذا الرئيس يتصرف فيها كما يشاء) لا بل اننا نحثك على ان تواصل جهادك في سبيل الرهبنة وتجعل دائماً رايتها مرفوعة على رؤوس اعدائها ! .»

فنهنىء القس بطرس بوظيفة بيرقدار الرهبنة الحلبية التي نالها مكافأة على جهاده في سبيل القدح والثلب ونهنىء الرهبنة الحلبية بهذا البطل الصنديد . . . وكان رئيس الرسالة في مصر قد بلغه الامر بحجز الكتاب في ٢٢ فبراير الماضي . ولشد ما كانت دهشتنا لما علمنا ان القس خويري قد اهدى في ٤ مارس نسخة من كتابه الى سيادة اسقف الاقباط الكاثوليك على مصر العليا . وفي ٥ ابريل اهدى نسخة اخرى منه الى سيادة اسقف السريان الكاثوليك في مصر ، فضلاً عن نسخ كثيرة وصلت ليد بعض الاعيان « والاصدقاء » بعد ورود هذه الاوامر ، وتسرب عدد يذكر منها الى ايدي الشعب . ولما سئل القس بطرس عن ذلك ادعى انه لم يطبع من كتابه سوى خمسمائة نسخة مع اننا تحققنا من مصدر ثقة ، سنذكره اذا اقتضى الامر، انه طبع منه ٧٧٥ نسخة . ومع ان غبطته لم يعط لانسحاب القس بطرس من مصر سوى مهلة خمسة عشر يوماً انتهت في ٧ مارس فانه لم يُسحب الا اخيراً وفي ظروف لا محل لذكرها هنا .

فليعذرنا القراء اذا نحن اعتبرنا الرهبنة الحلبية كلهامسؤولة عن الاهانة التي لحقت بنا من راهبها واقفة في سبيل حصولنا على الترضية الادبية الكافية. « ولا تغفر الذنوب الا برد المسلوب » .وقد احتج الرهبان الحلبيون أخيراً ،ولا سيما الموجودين منهم في القطر المصري، على « تعرضنا لكرامتهم واخذهم بخطأ واحد منهم» فنسوا ان ما كتبه زميلهم في حقنا ليس سوى صدى ما يتشدقون به ضدنا منذ عشرين سنة ونحن ساكتون عنهم وصابرون عليهم ،وهو ما لا يفعله ارحب الناس صدراً . ولما رأينا انهم اثبتوا مثالبهم بالكتابة اضطررنا الى الدفاع عن نفسنا في هذه المجلة ، ولا يطلب من المدافع ان يتحاشى جرح مهاجمه لان المهاجم يعرض نفسه للخطر . ولو كان ما قاله هذا الراهب ورفقاؤه مدعماً ببراهين لا كتفينا بتفنيدها ولكنهم ألقوا

الكلام على عواهنه فاضطررنا ان نثبت للقراء ان خصومنا لا قيمة لهم فلا قيمة لكلامهم . وهل يظن هؤلاء ان لا كرامة الا لهم وان عرض الغير لقمة سائغة يلوكونها بافواههم كما شاؤوا وان لهم وحدهم الحق في ان يستاؤوا مما يقال فيهم ولا حق لغيرهم ان يستاء مما يقولونه فيه ؟

٦ — تداعي بناء المدرسة

ولنعد الان الى النظر في بقية التهم التي وجهها القس خويري الينا . قال تحت عنوان « ألغاز » (1)

« ان ورثة دريان يدّعون بان مورثهم له دين على المدرسة وقيمته الف جنيه فكيف يمكن التوفيق بين اعطاء المطران دريان الف جنيه والمدرسة الى الخوري قراعلي . وكيف استرجع هذه المدرسة وفسخ عقد البيع ولم يسترجع الالف جنيه وكيف بقي هذا المبلغ ديناً على المحل وتحول الى نصيب الورثة ؟؟؟ اني احيل حل هذه الالغاز الى المطالع النبيه . لان الرهبانية لم تقف على الحسابات التي كانت تجري بين سيادة المطران دريان والخوري بولس قراعلي . . . انما اعرف شيئاً واحداً وهو أنه لما تداعت المدرسة بعد تسع سنوات من بنائها واصبح المحل كله في احتياج الى ترميمه وبنائه من جديد . تخلى الخوري بولس عن هذا العقار لسيادة دريان وهذا قرر بيعه . وعندئذ اضطرت الرهبانية ان تحافظ على هذا المحل خوفاً من ضياعه وحفظاً لكرامة الطائفة . فأقدمت على شراء الكنيسة بالف جنيه . وصرفت على حفظ العين نحو الف جنيه وعاهدت على تقديم ثمانية قداديس مؤبدة عن نفس المثلث الرحمات المطران يوسف دريان . وقد سعى مؤخراً الخوري بولس قراعلي لدى المراكز العليا بالزام الرهبانية بتقديم قداس عن نفسه مؤبداً بدلاً من اتعابه وبناء على ما تقدم تكون الرهبانية اخذت الارض فقط بدلاً من هذه النفقات الباهظة »

بارك الله في هذه الفصاحة الضاربة في لسان هذا الراهب والنباهة التي ترشح

(1) ص ٣١٩

من دماغه فهو يخلق الغازاً لا يفهمها ويحيل حلها على « المطالع النبيه » فاعلم يا حضرة ... قدار الرهبنة ان المطران دريان لم يعطنا الالف جنيه لما باعنا المدرسة بل اعطاناها عند استردادها . ولذلك يا نابغة رعشين بقيت الالف جنيه ديناً على المدرسة وتحولت الى نصيب الورثة .

اما قولك اننا تخلينا عن المدرسة للمطران دريان لما تداعى بناؤها فأنت تعلم جيداً ان المطران دريان تخلى لنا عنها لما تداعى بناؤها ، فرممناها وسمّناها وحسّناها ثم تخلينا عن ملكيتها . والبرهان البسيط على ذلك انها لم تسقط منذ تخلينا عنها الى الآن (١٩١٩ — ١٩٢٨) مع ان الرهبانية لم تنفق درهماً واحداً على ترميمها . اتذكر يا قسطنطين النشيد الذي كنا نرتله في مدرسة عين ورقة ، حيث كنت تجلي الصحون وتنظف المراحيض ، ومطلعه « بصلوات سمعان ثبتت روميه ولم تتزعزع اساسات اركان بنيانها . . » ؟ وانت تعلم ان سمعان هو سميك القديس بطرس رئيس الرسل الذي يتبرأ منك لانك لم تتشبه به الا في انكار فضل ساداتك . فهل ثبتت المدرسه عشر سنين بصلواتك يا قس بطرس ؟ انت تعلم ان رهبنتك لم تبن في المدرسة منذ تسلمتها منا الى الآن سوى مرحاض وسلم خشب ، فهل هذا المرحاض والسلم الخشبي قد سنداها فحالا دون سقوطها ؟

نحن لا ندّعي ان بناء المدرسة كان على ما يرام من المتانة لكننا غير مسؤولين عن ذلك لاننا لم نتولّ بناءها ولم نلاحظه بل اضطررنا ان نكلف احد المقاولين الطليان هذه المهمة لنعود في صيف سنة ١٩١٠ الى جمع الاحسانات من لبنان . وقد اتفقنا معه على اسعار معتدلة تمكنه من اجادة العمل ولا تزال نسخة من الشروط بيدنا . ولكنه تنازل الى مقاول وطني باسعار زهيدة ليربح الفرق فاساء هذا العمل . ولما عدنا من لبنان احتججنا بشدة على ذلك وخيرنا المقاول الطلياني بين ان يخصم من حسابه مئتي جنيه او يلجأ الى القضاء . فلجأ الى المطران دريان . وكان رحمه الله شفوقاً طيب السريرة فحكّم في الخلاف حضرة الخواجا اميل صبحاني مقاول بناء

الـكاتدرائية الطائفية فحكم بخصم ١١٠ جنهات فقط من حساب المقاول . ولما باعنا رحمه الله المدرسة عمدنا الى ترميمها وتحسينها وتوسيعها فأزلنا الجدران الضعيفة وزدنا اربع غرف ومدخلا في الطبقة الارضية واربع غرف اخرى وجناحاً كبيراً في الطبقة العليا واعدنا بياض المدرسة وجعلنا لواجهتها رونقاً ومنظراً جميلا وزرعنا الجنينة.فانفقنا ١٩١١٣ قرشاً على الطبقة الاولى و ١٢٦٣٧ على الثانية و ١٦٧١ على الجنينة . فاذا اضفنا هذه المبالغ الى ما وفيناه من ديون المدرسة كان المجموع ٧١٥٣٧ قرشاً صاغاً اي بزيادة نحو خمسة وسبعين جنيهاً على الثمن الذي قبضناه من المطران دريان لما تخلينا عنها . وهذه القيمة لا توازي فائدة ما دفعناه من الديون عن سنة واحدة من السنين الثلاث التي بقيت فيها المدرسة ملكا لنا ، أو راتب سنة من السنين العشر التي خدمنا فيها المدرسة مجاناً .

٧ — التبرعات في لبنان

الا ان هذه الاكاذيب تعد تافهة ازاء تهمة السرقة التي الصقها بنا هذا الراهب المحترم . واليك كلامه بالحرف الواحد :

« يعترض فريق من ابناء الطائفة بان محل مصر الجديدة وهبته الشركة لسيادة المطران دريان بصفة كونه نائباً بطريركياً . ببدل ٣٣ جنيهاً . وقد استدان منها اربعمائة جنيه للشروع في العمل . ثم باع سيادته الـكنيسة الى رئيس الرسالة بالف جنيه وقبض النصف فوراً وهو قيمة الدين المستحق لشركة مصر الجديدة . وبقي هذا المبلغ ديناً على المحل الى ان دفعه رئيس الرهبانية العام سنة ١٩٢٦ . ولم يبلغ بناء هذا المحل حسب تقدير اصحاب المعرفة سوى ثمانمائة جنيه . وقالوا ان التبرعات التي جمعت من القطر المصري لاجل هذه الغاية بلغت نحو ثمانمائة جنيه . وهي قيمة نفقات البناء . وجمع الخوري بولس قراعلي من جبل لبنان بموجب منشور بطريركي وبمساعدة المطران يوسف دريان مبلغاً لا يقل عن الاول . ثم سافر الى فرنسا مصحوباً بالتوصية الفعالة فجمع من المحسنين مبلغاً وافراً لا يقل عن الثاني »

فيستنتج من هذا الكلام اننا جمعنا للمشروع ٢٤٠٠ جنيه ولم ننفق منها سوى ٨٠٠ فاختلسنا ١٦٠٠ . يدّعي الخوري ذلك وينشر في الوقت نفسه عريضة رفعها المطران دريان ، رئيسنا والمطلع على حساباتنا ، الى غبطة البطريرك بتاريخ ٢٢ ابريل سنة ١٩١٣ ، اي بعد عودتنا من فرنسا ، قال فيها عن تبرعات لبنان « لقد جمع (الخوري بولس) بعض المساعدات ساعدته على الشروع بالعمل » وقال عن تبرعات ابناء الطائفة في مصر انهم « اخلفوا بوعدهم » [١] ولم يأت بذكر رحلتنا الى فرنسا لاننا عدنا منها بخفي حنين ولو جمعنا بعض الشيء لذكره . وعلى كل حال فهو يقول [٢] « ان اكلاف البناء والتجهيز فقط تربو على الالفين وثلاثمائة جنيه . منها زهاء الالف والخمسمائة جنيه لم تزل باقية ديناً على المحل » فاذا طرحنا الدين وهو مبلغ ١٥٠٠ جنيه من مجموع نفقات البناء والتجهيز وهو ٢٣٠٠ جنيه لم يبق لدينا سوى ثمانمائة جنيه . فكيف يدعي الخوري ان مجموع التبرعات لا يقل عن ٢٤٠٠ جنيه ؟ يزعم ذلك وهو يقول في الوقت نفسه [٣] « ان الرهبانية لم تقف على الحسابات التي كانت تجري بين سيادة المطران دريان والخوري بولس قراعلي . . . » اذا كان يجهل فلمَ يدعي المعرفة . ألثلب ورمي الشكوك في قلوب السذج ؟ أنسي ما قاله السيد المسيح « الويل لمن تأتي على يده الشكوك . خير له ان يعلق في عنقه رحى الحمار ويغرق في عمق البحر » ؟ واذا كان هذا المشكك راهباً فالى اي قعر يجره ثقل ضميره ؟

ولكن لا يعجب القراء من وقاحته فقد أبنّا لهم انه انكر اموراً مشهورة مثبوتة في دفاتر الشركة ومعطاة عنها وصولات رسمية ومنصوص عنها في عقود مسجلة في المحاكم ، فهل يصدّق في امور يعترف انه يجهلها ولا يتكلف اثبات زعمه فيها ؟

ومع ذلك فلننظر هل من وسيلة لتصديق كذبه . يقول ان « المطران دريان باع الكنيسة الى رئيس الرسالة بالف جنيه وقبض النصف فوراً وهو قيمة الدين

(١) ٣٠٦ (٢) ٣٠٨ (٣) ص ٣١٩

المستحق لشركة مصر الجديدة وبقي هذا المبلغ ديناً الى ان دفعه رئيس الرهبانية العام » مع ان المطران دريان قبض هذا المبلغ كما قلنا لتسديد دين شركة الاشغال فسدّده ،اما دين شركة مصر الجديدة فحمّله لنا . فأبدل القس خويري اسم شركة الاشغال باسم شركة مصر الجديدة ليسجل على المطران دريان عملاً شائناً . فلم يراع حرمة الموت ولم تشفع لديه افضال هذا الاسقف الغيور الذي تفانى في خدمة وطنه وطائفته ورهبنته . وهذا منتهى الخيانة والسفالة .

ومع اننا اتخذنا في مهمة جمع التبرعات كل الاحتياطات لابعاد الشبهة عنا حفظاً لكرامتنا وضماناً لنجاح المشروع الذي كلفنا امره فقد تجاسر الرهبان الحلبيون، وفي مقدمتهم حضرة بير قدارهم القس خويري ، على ان يلقوا الشبهة علينا . لو كان المطران دريان حياً لأخبر بما بذل من الجهود لحملنا على قبول هذه المهمة الوعرة . ولما اطعناه زودنا بعريضة الى غبطة بطريركنا يرجوه فيها ان يهتم بمشروعنا ويسلحنا بمنشور عام لابناء الطائفة . ولما مثلنا بين يدي غبطته طلبنا اليه ان يأمر المتبرعين «ان يدوّنوا ما يتبرعون به في الدفتر المصدر بامضائه وهو بيدنا » لنقطع ألسنة النمامين . فتنازل لطلبنا . ثم اننا طبعنا وصولات باسم المشروع بارقام متسلسلة وكنا نسلم كل متبرع وصلا بقيمة تبرعه ونثبت اسمه في ارنيك الدفتر ونطلب اليه ان يكتب اسمه بنفسه في الدفتر وازاءه قيمة التبرع . وكنا نستصحب معنا في كل بلد نجول فيه كاهناً يعرفنا بالوجهاء ويرى بأم عينه ما يدفع الينا . ثم اننا كنا نرسل الى جريدة الارز بين آن وآخر بياناً مرتباً حسب المقاطعات والقرى باسماء المتبرعين . فهل كان في امكاننا ان نذكر في بيان تبرعات القرية الفلانية اسم هذا الوجيه ونهمل الآخر او نقيد ازاء اسمه مبلغاً اقل مما دفعه ؟ لو فعلنا ذلك مرة واحدة لملأ مهضومو الحق لبنان صياحاً واعمدة الجرائد احتجاجاً . ونحن نستشهد جميع الذين تبرعوا على يدنا كم كنا نشدد في ان يكتبوا في دفتر التبرعات اسماءهم ومقدار حسناتهم بخطوطهم أو بخطوط الكهنة المرافقين لنا .

وقد كان غبطة البطريرك والسادة الاساقفة متوقعين فشلنا في لبنان لفقره وعدم اختصاصه بالمشروعات المصرية وكثرة الطلبات التي انهالت عليه في ذلك الصيف. وقد اخبرنا غبطته ان كاهناً تزود قبلنا بمنشور منه لبناء كنيسة فجال لبنان كله ولم يفز بسوى سبع ليرات. ولم يكن المطران دريان نفسه يأمل ان نحصل من لبنان على اكثر من خمسين ليرة ذهبية ولكنه قال لنا لا بأس من هذا المبلغ لو فزت به. فما رأي القراء بمختاس غشيم لا ينتظر رؤساؤه ان يجمع اكثر من خمسين جنيه فيذيع على الملأ انه جمع اربعمائة؟ ولا يظن حضرة البيرقدار اننا للفوز بهذا المبلغ «عملنا عمايل ما عملها عنتر» كما وقع له في «رحلته السورية في الحرب الكونية [1]» فيكفينا فخراً اننا تعرضنا في سبيل هذه المهمة لاتعاب فوق قوانا فضلا عن الجوع والعطش وقلة النوم، وما هو اصعب من كل ذلك، بذل ماء الوجه في الاستعطاء. فقد زرنا في صيف سنة ١٩٠٩ في بحر شهرين ونصف شهر اواسط لبنان وجروده من اهدن حتى جزين، اي نحو مئة وخمسين قرية، جمعنا منها ٢١٤٥٠ قرشاً مصرياً، وجلنا في صيف سنة ١٩١٠ في بلاد جبيل والبترون فجمعنا منها في مدة شهر ونصف شهر ١٨١٠٣ قروش، فيكون المجموع من لبنان في مدة اربعة اشهر ٣٩٥٥٣ قرشاً مصرياً، وهو مؤلف من مبالغ صغيرة. ومع ذلك يدعي القس خويري «اننا جمعنا من لبنان ثمانمائة جنيه بمساعدة المطران دريان» اي لا فضل لنا في الحصول على هذا المبلغ. وهب ذلك صحيحاً فكيف استطعنا ان نخفي عن المطران دريان ما جمعناه بمساعدته وعلمه؟

٨ — التبرعات في مصر وفرنسا

ومثل ذلك قل عما جمعناه في مصر فالذين اعطونا لهذا المشروع يعدون على

---

(١) راجع هذه الرحلة في كتابه ص ١٩٠ — ٢١٨ ومنها تعرف ان الرجل يستحق وظيفة البيرقدار وتتحقق ان فوز الحلفاء في الحرب الاخيرة عائد الى هذا البطل المغوار الذي فاق «الزير ابازيد المهلهل». ولكن «كلام بسرك» تأكد ان كل الغرائب التي ذكرها في روايته لم تحدث سوى في مخيلته وقد خلقها كما خلق بقية الاكاذيب التي شحن بها كتابه

الاصابع وقد كانوا باتصال دائم مع المطران دريان . فلم يكن في وسعنا اخفاء شيء من تبرعاتهم . وقد ادعى القس خويري اننا جمعنا في مصر ثمانمائة جنيه وفي الوقت نفسه نشر عريضة المطران دريان الناطقة بخيبة آماله في ابناء الطائفة بمصر و بوجوب تحويل المحل الى الرهبان ليقوموا بوفاء ديونه .

يزعم هذا الراهب اننا اختلسنا الف وستمائة جنيه . فاذا كان هذا المبلغ مؤلفاً من مبالغ كبيرة تبرع بها افراد قليلون فكيف السبيل الى اخفاء هذه المبالغ الضخمة ولاسيما ان العادة في الشرق ان يذيع الغني خبر احسانه بالطبل والزمر ؟ اما اذا كان ما اختلسناه مؤلفا من مبالغ صغيرة فيجب ان يتجاوز عدد المتبرعين به الالفين . أفي الامكان اخفاء اسماء هذا العدد الكبير دون ان ينفضح امرنا ولو مع واحد منهم ؟

ولقد نشرنا لوائح المحسنين في لبنان . فليتكلف مراجعتها وليدلنا على اسم واحد اهملناه او بخسنا قيمة عطائه .

اما في مصر فقد سجلنا اسماء المتبرعين في دفتر خاص قدمناه للمطران دريان وهو الآن في حوزة الرهبان فلينشروا الاسماء المذكورة فيه ، وهي قليلة ، فان ظهر اننا اخفينا اسماً واحداً او خفضنا مبلغاً ما فنحن مستعدون ان ندفع الجنيه مئة ونعترف جهاراً بصحة التهم المنسوبة الينا .

يقول القس خويري « اننا سافرنا الى فرنسا مصحوبين بالتوصيات الفعالة » فليقل لنا بحق حجلات رعشين ما هي هذه التوصيات الفعالة وكيف تسنى لنا ان نجمع ثمانمائة جنيه في مدة اربعة اشهر قضيناها بين فرنسا و بلجيكا وليس بيدنا رخصة من المجمع المقدس ولا من الحكومة الفرنسوية وهو ما لاغنى عنه لكل سائل . والحكومة والرؤساء الروحيون هناك يراقبون جامعي التبرعات أشد المرقبة ، وقد اصبح الشعب يشتبه في كل كاهن شرقي يتجول في بلاده حتى اذا كان مزوداً بتوصيات . وربما لا يجهل ما جرى لاحد الاساقفة الشرقيين الذي سجنته الحكومة الفرنسوية بناء على شكوى احد رجال الاكليرس الفرنسوي . وقد كنا بينا كل ذلك للمثلث الرحمات

المطران دريان ورفضنا السفر قبل ان يسلحنا برخصة من المجمع المقدس . وحضرة المنسنيور رزق شاهد على ذلك، ولما رأيناه يلح علينا في ذلك تعللنا بفروغ يدنا فأوعز الى حضرة المونسنيور رزق باقراضنا ما يكفينا نفقات السفر فاقرضنا ثلاثين جنيها لم نتمكن من وفائها الا بعد عودتنا ببضعة اشهر . وكان رحمه الله قد اوعز الينا ، فيما لو فشلنا في فرنسا ، ان نقصد الى اميركا لنستندي اكف المواطنين ووعدنا بمنشور من غبطته لهذا الغرض. فسافرنا الى فرنسا في اواخر ابريل سنة ١٩١٢ وعلى اثر وصولنا الى باريس واجهنا حضرة المنسنيور فارس عمنوئيل الوكيل البطريركي فقطع املنا من الحصول على فلس واحد بدون رخصة المجمع المقدس وافهمنا ان الفوز محال بهذه الرخصة، ولكنه تطوع فقصد معنا مواطنينا في باريس فجمعنا منهم نحو ثلاثين جنيهاً. وكنا في اثناء ذلك كتبنا الى البارون امبان نطلب مساعدته المادية والادبية في بلجيكا، وكان مريضاً بالحمى الملارية وقد حرم عليه الاطباء تعاطي الاشغال حتى قراءة الرسائل، فأجابنا كاتب اسراره بالنيابة عنه معتذراً . وجوابه المؤرخ في ١١ يونيو محفوظ الى الآن بين اوراقنا . فرأينا الاوفق ان نقصد الى اميركا فشددنا اليها الرحال وسافرنا الى ثغر الهافر لركوب الباخرة « لافرانس » الى نيويرك ،ولكن الباخرة لم تسافر لاعتصاب بعض الفحامين فاعادتنا شركتها مع بقية المسافرين الى باريس بقطار خاص وعم الاعتصاب بعد ذلك الحادث اوربا كلها فلم نتمكن من السفر .

وكانت مجلة ابرشية باريس La semaine religieuse قد نشرت على اثر وصولنا تحذيراً للاكليرس والشعب من « كاهن شرقي يتجول لجمع الاحسانات بحجة بناء كنيسة » فعجبنا من ذلك وذهب المنسنيور فارس الى كرسي الابرشية فعلم ان هناك وشاية بنا مصدرها مصر . وبعد بضعة ايام تلقينا من الخوري اغناطيوس دوميط القاطن في بلجيكا، الذي وعد بمساعدتنا في تلك البلاد ، برقية يشير علينا فيها ان نعدل عن السفر اليه . وبعد اسبوعين مر بباريس فاستوضحناه سر هذه البرقية فاخبرنا ان القاصد الرسولي في بلجيكا استدعاه وافهمه انه تلقى عريضة يحذره فيها

كاتبها من «كاهن شرقي توجه الى بلجيكا ليجمع الحسنات بحجة بناء كنيسة في مصر والحقيقة انه يجمع ليبني لنفسه بيتاً» وما زلنا به حتى علمنا ان العريضة صادرة من الرهبان الحلبيين بمصر! فعلوا هذا ثم ازاعوا اننا جمعنا ثمانمائة جنيه من فرنسا. فتأمل!

ولما عدنا الى باريس وقطعنا الامل من الفوز بشيء من الفرنسويين ذهبنا الى نامور في بلجيكيا حيث ضافنا الخوري اغناطيوس المذكور مدة غير وجيزة وأوصى بنا بعض الاصدقاء فاعطونا مبالغ تافهة زادتنا يأساً. وكنا في بلجيكا وفرنسا على اتصال دائم بالمنسنيور فارس والخوري اغناطيوس المذكورين وهما شاهدان على ما تحملناه من مرارة الفشل وضنك المعيشة فضلاً عن اصابتنا بحمى في الامعاء لرداءة الاكل الذي كنا نتناوله في المطاعم الرخيصة. فاضطررنا الى الاستراحة مدة طويلة. وقد كتبنا في اثناء اقامتنا في فرنسا وبلجيكا اكثر من خمسة تحارير نطلب فيها من المطران دريان اعفاءنا من هذه المهمة الشاقة والسماح لنا بالعود الى مصر. ولا يعقل ان نكتب ذلك والمال يدر علينا ولا سيما اذا كان في نيتنا اختلاس هذا المال

وكان لنا في بلجيكا بعض الامل بجلالة ملكتها. فقد كنا تعرفنا بوصيفتها حضرة الكونتسه فان دن ستين في اثناء زيارتها لمصر الجديدة. فسألنا حضرتها ان تحمل جلالتها على وضع مشروعنا تحت رعايتها فيتسنى لنا استعطاء اصحاب الثروة دون ان يكون بيدنا رخصة من المجمع المقدس. فوعدتنا وقدمت لجلالتها عريضة باسمنا ضمّناها هذا الرجاء. وبعد انتظار طويل تلقينا من كاتم اسرار جلالتها الكونت ده فالمون جواباً تاريخه ٢٠ اغسطس حفظناه بين اوراقنا مضمونه «ان رعاية الملكة محفوظة للمشاريع الوطنية العامة فقط ولكن جلالتها تتبرع لنا بمئة فرنك دلالة على عطفها.»

وقد نشرنا في هذه المجلة فصلاً عن رحلة غبطة بطريركنا المبجل الى فرنسا وبلجيكا في سبيل جمع الحسنات لمشروع المدرسة المارونية برومية (١) وكان غبطته مسلحاً

---

١) ص ٢٣٣ — ٢٤٠

بتوصية خاصة من الحبر الاعظم وباخرى من السفارة الفرنسوية برومية فضلاً عن مكانته السامية وصداقته لاكابر الاكليرس الفرنسوي والاسر الشريفة ورؤساء الجمعيات الخيرية . وقد أيده الكردينال ريشار رئيس اساقفة باريس بكل قواه. فاذا استثنينا ما فاز به بواسطة صديقه الحميم مطران روان فهو لم يجمع من فرنسا وبلجيكا في الاشهر العشرة التي قضاها متجولاً فيهما سوى مبالغ تافهة ذكرناها في مقالتنا ، واكثرها حسنات قداديس وفاها الاكليرس الماروني . فكيف يتيسر لنا ان نجمع في مدة قصيرة ثمانمائة جنيه ونحن محرومون كل رخصة كنسية او مدنية ومشبوهون ومراقبون اشد المراقبة وقد وشى بنا الرهبان اعداؤنا واعداء خير الطائفة الى المراجع الاكليريكية ؟ رحم الله الشاعر القائل :

لي حيلة في مَن ينمّ وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله

١٠ — نفقات المحل

قلنا في الجزء السابق من هذه المجلة [1] ان القس خوري ماهر في الحسابات وله طريقة خاصة به فاذا تكلم عن مبلغ جمعناه او انفقه زملاؤه تكدست الارقام وتعددت الاصفار . فقد ادعى [2] « اننا جمعنا من لبنان ثمانمائة جنيه ومن مصر ثمانمائة ومن فرنسا ثمانمائة وان بناء هذا المحل (اي كنيسة مصر الجديدة المارونية ومدرستيها وملحقاتهما) لم يبلغ حسب تقدير اصحاب المعرفة سوى ثمانمائة جنيه » ونسي انه جاء في عريضة المطران دريان [3] التي نشرها « ان اكلافه في سنة ١٩١٣ كانت تربو على الالفين وثلاثمائة جنيه » ونحن لا نفهم سر تشبث هذا المحاسب النابغة برقم ثمانمائة فيكرره اربع مرات سواء كان في الدخل او في الخرج . ولكننا نسأله ان يتنازل ويدلنا على « اصحاب المعرفة » الذين قدروا بثمانمائة كنيسة طولها عشرين متراً في عرض عشرة ومدرستين مؤلفتين من طبقتين تحويان ثلاث عشرة غرفة ما عدا

١ ص ٣٣٥ . (٢) ص ٣١٩ . (٣) ص ٣٠٨

الملحقات والسور والجنائن . فاذا كان الرهبان قد انفقوا على زعمه الف جنيه لحفظ هذا المحل [١] اي لبياض واجهة الـكنيسة و بناء مرحاض للمدرسة واقامة سلم خشبي فكيف لم ننفق نحن سوى ثمانمائة جنيه على كل هذه المباني وهي قائمة الى الآن تشهد بكذبهم . ما اكثر إنفاقهم ونفاقهم !

نحن لم نبن على حسابنا الا الـكنيسة وهي تقصر اربعة امتار في الطول عن كاتدرائية الطائفة بالظاهر التي رست مناقصة بنائها على مبلغ ٢٤٠٠ جنيه .

اما المدرسة فقد كلفنا مقاولاً بناءها باسعار معتدلة بعد ان وضعنا اساساتها بمعرفتنا وعلى نفقتنا . وقد تنازلنا له مقابل نفقاته عن قرض الشركة وهو اربعمائة جنيه قبضه من الشركة رأساً ثم عاهده المطران دريان بعد نهاية العمل والتحكيم على مبلغ ٣٨٠ جنيهاً نقده اياه رأساً ، فضلا عما انفقناه نحن على اساسات المدرسة ونجارتها ودورة المياه في ثلاثة آلاف متر و بناء السور وغيرذلك مما لا محل لتعداده. فبلغت على ماانذكر نفقات بنائها في سنة ١٩١١ الف وتسعة جنيهات خلاف التجهيز . وعلى كل حال فدفتر الحساب في يد الرهبان فلينشروا ماخصه وليحكم « اصحاب المعرفة » من منا الـكاذب والمنافق وفارغ الذمة .

وتكفي هذه الـكلمة لاظهار سخافة عقل هذا الراهب وتعمده الاساءة الينا بقلب الحقائق واختلاق الـكذب. وقد ناقض نفسه بنفسه وفضح غرضه وهتك عرض الرهبنة المنتمي اليها والتي وضع كتابه « للدفاع عنهاورفع رايتها على رؤوس اعدائها» وسيبقى هذا الـكتاب البذيء ، الذي وافق رؤساؤه وزملاؤه على كل ما جاء فيه من السخافات والمثالب ، « علامة النجاسة والخراب » التي قال عنها النبي دانيال

وفي الختام نستميح القراء عذراً على تخديش آذانهم باقوال هذا الراهب الساقطة . فلو لم يكن لابساً الثوب الاكليريكي ، وقد تعود الشعب ان يرى في لابسه الاستقامة والصدق ، ولو لم يحمل رؤساؤه ورفقاؤه مسؤولية هذه الاقوال ،

---

١) ص ٣١٩

ولو لم يكن ثمّ كرامة يجب ان ندافع عنها وحقيقة تاريخية يجب ان نظهرها، لضربنا بهذه التشدقات عرض الحائط كما كنا نفعل سابقاً. واملنا ان لا يحوجنا هؤلاء الثالبون الى النزول معهم مرة اخرى الى هذا الميدان الوعر حيث يستهدفون للاهانة بحطّهم من كرامة غيرهم . والسلام على من اتبع الهدى

مصر الجديدة في ١٠ يونيو سنة ١٩٢٨ «المحرر»

هبة الشعب السوري للعالم

انتقاد واستدراك

لحضرة الاب قسطنطين الباشا المخلصي

كتب الينا حضرة المؤرخ البحاثة الخوري قسطنطين الباشا ما يأتي :

نشرتم في الجزء الرابع من مجلتكم السورية الصادر في نيسان من هذه السنة مقالة بهذا العنوان لحضرة الدكتور العالم فيليب حتي نقلا عن جريدة الهدى في اميركا وقد استدركتم عليها بانها مقتبسة عن محاضرة حضرة الاب الفاضل هنري لامنس اليسوعي ولن تزيدوا .

على ان مقام حضرة الاستاذ المشار اليه عندنا ورغبتنا بالمحافظة على منزلته العلمية في البلاد الاميركانية التي يجب ان يكون فيها كمراءة الغريبة وتوخينا حسن الخدمة لمجلتكم السورية اوجب علينا ان نكتب هذه الكلمة لاستدراك ما جاء فيها من السقط ونحن لا نعلم كيف وقع هذا .

واول ما نستدركه من هذه المقالة قوله عن القديس يوستينوس الذي استشهد سنة ١٦٧ « ان اسمه في رأس قائمة شهداء المسيحية » والصواب على ما هو مقرر تاريخيا ان اول الشهداء في سبيل الدين المسيحي انما هو القديس استيفانوس الذي لذلك اشتهر بلقب اول الشهداء حالة كون القديس يوستينوس قد استشهد بالاضطهاد

كاتبها من « كاهن شرقي توجه الى بلجيكا ليجمع الحسنات بحجة بناء كنيسة في مصر والحقيقة انه يجمع ليبني لنفسه بيتاً » وما زلنا به حتى علمنا ان العريضة صادرة من الرهبان الحلبيين بمصر ! فعلوا هذا ثم ازاعوا اننا جمعنا ثمانمائة جنيه من فرنسا . فتأمل!

ولما عدنا الى باريس وقطعنا الامل من الفوز بشيء من الفرنسويين ذهبنا الى نامور في بلجيكيا حيث ضافنا الخوري اغناطيوس المذكور مدة غير وجيزة وأوصى بنا بعض الاصدقاء فاعطونا مبالغ تافهة زادتنا يأساً . وكنا في بلجيكا وفرنسا على اتصال دائم بالمنسنيور فارس والخوري اغناطيوس المذكورين وهما شاهدان على ما تحملناه من مرارة الفشل وضنك المعيشة فضلاً عن اصابتنا بحمى في الامعاء لرداءة الاكل الذي كنا نتناوله في المطاعم الرخيصة . فاضطررنا الى الاستراحة مدة طويلة . وقد كتبنا في اثناء اقامتنا في فرنسا و بلجيكا اكثر من خمسة تحارير نطلب فيها من المطران دريان اعفاءنا من هذه المهمة الشاقة والسماح لنا بالعود الى مصر . ولا يعقل ان نكتب ذلك والمال يدر علينا ولا سيما اذا كان في نيتنا اختلاس هذا المال

وكان لنا في بلجيكا بعض الامل بجلالة ملكتها . فقد كنا تعرفنا بوصيفتها حضرة السكونتسه فان دن ستين في اثناء زيارتها لمصر الجديدة . فسألنا حضرتها ان تحمل جلالتها على وضع مشروعنا تحت رعايتها فيتسنى لنا استعطاء اصحاب الثروة دون ان يكون بيدنا رخصة من المجمع المقدس . فوعدتنا وقدمت لجلالتها عريضة باسمنا ضمّناها هذا الرجاء . و بعد انتظار طويل تلقينا من كاتم اسرار جلالتها السكونت ده فالمون جواباً تاريخه ٢٠ اغسطس حفظناه بين اوراقنا مضمونه « ان رعاية الملكة محفوظة للمشاريع الوطنية العامة فقط ولكن جلالتها تتبرع لنا بمئة فرنك دلالة على عطفها . »

وقد نشرنا في هذه المجلة فصلاً عن رحلة غبطة بطريركنا المبجل الى فرنسا وبلجيكا في سبيل جمع الحسنات لمشروع المدرسة المارونية برومية [1] وكان غبطته مسلحاً

---

١) ص ٢٣٣ — ٢٤٠

بتوصية خاصة من الحبر الاعظم وباخرى من السفارة الفرنسوية برومية فضلا عن مكانته السامية وصداقته لاكابر الاكليرس الفرنسوي والاسر الشريفة ورؤساء الجمعيات الخيرية . وقد أيده الكردينال ريشار رئيس اساقفة باريس بكل قواه. فاذا استثنينا ما فاز به بواسطة صديقه الحميم مطران روان فهو لم يجمع من فرنسا وبلجيكا في الاشهر العشرة التي قضاها متجولاً فيهما سوى مبالغ تافهة ذكرناها في مقالتنا ، واكثرها حسنات قداديس وفاها الاكليرس الماروني . فكيف يتيسر لنا ان نجمع في مدة قصيرة ثمانمائة جنيه ونحن محرومون كل رخصة كنسية او مدنية ومشبوهون ومراقبون اشد المراقبة وقد وشى بنا الرهبان اعداؤنا واعداء خير الطائفة الى المراجع الاكليريكية ؟ رحم الله الشاعر القائل :

لي حيلة في مَن ينمّ — وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول — فحيلتي فيه قليله

١٠ — نفقات المحل

قلنا في الجزء السابق من هذه المجلة [١] ان القس خويري ماهر في الحسابات وله طريقة خاصة به فاذا تكلم عن مبلغ جمعناه او انفقه زملاؤه تكدست الارقام وتعددت الاصفار . فقد ادعى [٢] « اننا جمعنا من لبنان ثمانمائة جنيه ومن مصر ثمانمائة ومن فرنسا ثمانمائة وان بناء هذا المحل (اي كنيسة مصر الجديدة المارونية ومدرستيها وملحقاتهما) لم يبلغ حسب تقدير اصحاب المعرفة سوى ثمانمائة جنيه » ونسي انه جاء في عريضة المطران دريان [٣] التي نشرها « ان اكلافه في سنة ١٩١٣ كانت تربو على الالفين وثلاثمائة جنيه » ونحن لا نفهم سر تشبث هذا المحاسب النابغة برقم ثمانمائة فيكرره اربع مرات سواء كان في الدخل او في الخرج . ولكننا نسأله ان يتنازل ويدلنا على « اصحاب المعرفة » الذين قدروا بثمانمائة كنيسة طولها عشرين متراً في عرض عشرة ومدرستين مؤلفتين من طبقتين تحويان ثلاث عشرة غرفة ما عدا

١ ص ٣٣٥ . (٢) ص ٣١٩ . (٣) ص ٣٠٨

الملحقات والسور والجنائن . فاذا كان الرهبان قد انفقوا على زعمه الف جنيه لحفظ هذا المحل (١) اي لبياض واجهة الـكنيسة وبناء مرحاض للمدرسة واقامة سلم خشبي فكيف لم ننفق نحن سوى ثمانمائة جنيه على كل هذه المباني وهي قائمة الى الآن تشهد بكذبهم . ما اكثر إنفاقهم ونفاقهم !

نحن لم نبن على حسابنا الا الـكنيسة وهي تقصر اربعة امتار في الطول عن كاتدرائية الطائفة بالظاهر التي رست مناقصة بنائها على مبلغ ٢٤٠٠ جنيه .

اما المدرسة فقد كلفنا مقاولاً بناءها باسعار معتدلة بعد ان وضعنا اساساتها بمعرفتنا وعلى نفقتنا . وقد تنازلنا له مقابل نفقاته عن قرض الشركة وهو اربعمائة جنيه قبضه من الشركة رأساً ثم عاهده المطران دريان بعد نهاية العمل والتحكيم على مبلغ ٣٨٠ جنيهاً نقده اياه رأساً ، فضلا عما انفقناه نحن على اساسات المدرسة ونجارتها ودورة المياه في ثلاثة آلاف متر وبناء السور وغيرذلك مما لا محل لتعداده. فبلغت على مانذكر نفقات بنائها في سنة ١٩١١ الف وتسعة جنيهات خلاف التجهيز . وعلى كل حال فدفتر الحساب في يد الرهبان فلينشروا ماخصه وليحكم « اصحاب المعرفة » من منا الـكاذب والمنافق وفارغ الذمة .

وتكفي هذه الـكلمة لاظهار سخافة عقل هذا الراهب وتعمده الاساءة الينا بقلب الحقائق واختلاق الـكذب. وقد ناقض نفسه بنفسه وفضح غرضه وهتك عرض الرهبنة المنتمي اليها والتي وضع كتابه « للدفاع عنهاورفع رايتها على رؤوس اعدائها» وسيبقى هذا الـكتاب البذيء ، الذي وافق رؤساؤه وزملاؤه على كل ما جاء فيه من السخافات والمثالب ، « علامة النجاسة والخراب » التي قال عنها النبي دانيال

وفي الختام نستميح القراء عذراً على تخديش آذانهم باقوال هذا الراهب الساقطة . فلو لم يكن لابساً الثوب الاكايريكي ، وقد تعود الشعب ان يرى في لابسه الاستقامة والصدق ، ولو لم يحمل رؤساؤه ورفقاؤه مسؤولية هذه الاقوال ،

---

(١) ص ٣١٩

ولو لم يكن ثمّ كرامة يجب ان ندافع عنها وحقيقة تاريخية يجب ان نظهرها ، لضربنا بهذه التشدقات عرض الحائط كما كنا نفعل سابقاً . واملنا ان لا يحوجنا هؤلاء الثالبون الى النزول معهم مرة اخرى الى هذا الميدان الوعر حيث يستهدفون للاهانة بحطّهم من كرامة غيرهم . والسلام على من اتبع الهدى

مصر الجديدة في ١٠ يونيو سنة ١٩٢٨ « المحرر »

هبة الشعب السوري للعالم

انتقاد واستدراك

لحضرة الاب قسطنطين الباشا المخلصي

كتب الينا حضرة المؤرخ البحاثة الخوري قسطنطين الباشا ما يأتي :

نشرتم في الجزء الرابع من مجلتكم السورية الصادر في نيسان من هذه السنة مقالة بهذا العنوان لحضرة الدكتور العالم فيليب حتي نقلا عن جريدة الهدى في اميركا وقد استدركتم عليها بانها مقتبسة عن محاضرة حضرة الاب الفاضل هنري لامنس اليسوعي ولن تزيدوا .

على ان مقام حضرة الاستاذ المشار اليه عندنا ورغبتنا بالمحافظة على منزلته العلمية في البلاد الاميركانية التي يجب ان يكون فيها كمراة الغريبة وتوخينا حسن الخدمة لمجلتكم السورية اوجب علينا ان نكتب هذه الكلمة لاستدراك ما جاء فيها من السقط ونحن لا نعلم كيف وقع هذا .

واول ما نستدركه من هذه المقالة قوله عن القديس يوستينوس الذي استشهد سنة ١٦٧ « ان اسمه في رأس قائمة شهداء المسيحية » والصواب على ما هو مقرر تاريخيا ان اول الشهداء في سبيل الدين المسيحي انما هو القديس استيفانوس الذي لذلك اشتهر بلقب اول الشهداء حالة كون القديس يوستينوس قد استشهد بالاضطهاد

المعروف بالخامس في تاريخ الكنيسة بعد اربعة اضطهادات عامة قتل فيها الوف من الشهداء

ثانياً ومن الغريب قوله عن انطاكية « دفن فيها القديس يوحنا فم الذهب » واغرب من ذلك قوله « انه رأى ذات ليلة من سنة ١٩٢٣ نور سراج ضئيل فوق قبره على رابية تطل على انطاكية . . . »

وعلى ما نعلم انه لم يذكر هذا القبر احد من المؤرخين ولا الجغرافيين او اصحاب الاسفار سوى حضرة الاستاذ مع ان الشائع في التاريخ ان هذا القديس مات في منفاه في بلدة كومانا من بلاد البنطوس سنة ٤٠٧ ودفن هناك الى ان نقل رفاته الى القسطنطينية سنة ٤٣٨ بامر ملكها ثاوضوسيوس الثاني وعناية بطريركها بروكلوس ووضع في كنيسة الرسل اكبر كنائسها حينئذ باحتفال عظيم لم يزل الى اليوم يعاد تذكاره في ٢٧ كانون الثاني عدا عيد نياحه في ١٣ تشرين الثاني . ولما استولى الصليبيون على القسطنطينيه نقلوا عظامه الى رومية وهي اليوم في كنيسة القديس بطرس العظمى وقد اقيم فوقها مذبح عظيم على اسمه يعرفه و يزوره كل الشرقيين وكل من يزور رومية وكنائسها .

ثالثاً وكذلك قوله عن القديس يوحنا الدمشقي انه « ولد سنة ٧٥٢ وانه أعطي لقب الذهبي الفم وانه عرف في صباه معاوية ابن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية »

على ان معاوية مات سنة ٦٠ للهجرة بلا خلاف بين المؤرخين كما ذكر الطبري وهي تقابل سنة ٦٧٩ م والصواب ان هذا القديس مات قبل سنة ٧٥٣ التي اجتمع فيها مجمع من محاربي الايقونات في القسطنطينية وتشفى فيه اصحابه باعلان موت هذا القديس الذي كان اكبر خصومهم

وكذلك لا نعلم انه اعطي له لقب الذهبي الفم لا لفظاً ولا معنى وانما غلب عليه باليونانية لقب خرسورّواس ومعناه بالعربي مجرى الذهب او نهر الذهب وهو في

اليونانية من اسماء نهر بردى في دمشق وطن هذا القديس وقد دعي في دمشق بهذا الاسم من باب النقل على سبيل الاستعارة والتشبيه بهذا النهر لغزارة علمه .

وهذا يدلنا على ان اليونانية كانت شائعة يومئذ في دمشق ويؤيد ذلك ما اتفق عليه المؤرخون من العرب والروم ان القديس يوحنا الدمشقي واباه وجميع كتاب الخراج كانوا يكتبون دفاتر الخراج باليونانية ويزيد ذلك اثباتًا ان هذا القديس كتب كل مؤلفاته الكثيرة باليونانية ولم يكتب شيئًا بسواها وكذلك فعل قرينه ورفيق صباه القديس قزما اسقف مايوما المشهور ونظيره ابن اخته القديس استيفانوس وغيرهم نفعنا الله بفضلهم وبعلم حضرة الاستاذ

باب الاخبار

القطر المصري

الاصطياف بلبنان وعلاقته الوثيقة بمصر

اقامت الجمعية اللبنانية يوم الاحد ١٠ يونيو حفلة ادبية كبيرة في فندق الناسيونال بالقاهرة دعت اليها الادباء والاسر الوجيهة من المصريين والسوريين لسماع الخطب والاشعار بشأن الاصطياف بلبنان . فبلغ عدد الذين لبوا الدعوة نحو خمسمائة وكان اجتماعهم دليلا جديداً على اتحاد قلوب ابناء القطرين الشقيقين في المصلحة المشتركة. وقد كانت نتيجة هذه الخطب والقصائد ان القطرين خلقا الواحد للآخر ، فيجب ان يكون لبنان مصيفًا للمصريين ومصر مشتى للسوريين واللبنانيين . فيستفيد القطر الواحد من مواهب الآخر وتتوثق عرى الصداقة بين سكانهما .

وقد افتتح الحفلة شاعر القطرين خليل بك مطران معتذراً عن غياب الدكتور علي ابرهيم بك لوفاة زميله الدكتور رامز بك وناب عنه في القاء خطبته التي

سننشرها في ما يلي كشهادة اكبر خبير في مزايا لبنان الصحية . وانتهز شاعر القطرين هذه الفرصة فالقى كلمة في موضوع الاصطياف بلبنان واعقبها بقصيدة فريدة نالت استحساناً عاماً . ثم وقف الدكتور نقولا فياض وفاه بخطبة بليغة في جمال لبنان واشار الى قلة نفقات الاصطياف فيه وقد ساقته حماسته الى الخروج عن الموضوع والتنديد بالتعصب الطائفي. وتلاه الدكتور شحاته خزام فافاض في الكلام عن مزايا الاصطياف بلبنان الصحية والمادية والادبية .

ونهض على اثره امير الكمنجة سامي افندي الشوا فشنف آذان الحضور حتى جعلهم يتصورون انفسهم في ربوع لبنان يسمعون زقزقة البلابل تحت ظلال اشجار الصنوبر . ثم ابدى محمد افندي امين يوسف مساعد السكرتير العام لمجلس الشيوخ رغبته في الكلام فلبت الجمعية طلبه بارتياح فتكلم عن العلاقات الادبية والعلمية والتجارية بين مصر ولبنان واقترح ان تكون مصر المشتى ولبنان المصيف فقوبل كلامه بالتصفيق . ثم دعي الشاعر البارع الاستاذ بولس غانم فالقى قصيدة بديعة وصف فيها لبنان ومصايفه وصفاً جميلا . وخص بالكلام مصايف بكاسين وجزين وبتدين ودير القمر والمختاره وعين زحلتا والباروك وبكفيا وضهور الشوير وبرمانا وحمانا وفالوغا وصوفر وعاليه وزحله وبعلبك ومزرعة كفردبيان وريفون وغزير وجديدتها والغينه ويحشوش وبشراي ثم اهدن وحصرون والارز معدداً جمال كل منها ببيتين او اكثر من الشعر الرقيق المسترسل

وبعد ان اخذت صورة المدعوين الفوتوغرافية نهض حبيب افندي جاماتي فتكلم عن علاقة مصر ولبنان التاريخية خاصاً بالذكر احتلال المصريين لسوريا ولبنان في عهد محمد علي باشا جد الاسرة المالكة .

واختتم الحفلة الاستاذ بولس مسعد بكلمة عن تآخي القطرين وتمسكهما باواصر الحب منذ العصور الخالية . ثم اشار الى بعثة الاطباء المصريين الى لبنان سنة ١٩٢٤ لفحص المياه وبسط مزاياها الطبيعية .

فنشكر الجمعية اللبنانية على هذه الحفلة التي سيجني لبنان من ورائها فوائد عظيمة تسجل لها في اول عهدها خدمة كبيرة هي ثمرة بكرية شهية سيتلوها ان اراد المولى، بهمة اعضائها وعلى الاخص كاتم اسرارها صديقنا الشيخ بولس مسعد ، ثمرات كثيرة لذيذة تجعلها في مقدمة الجمعيات العاملة لخير لبنان واللبنانيين .

واليك خطبة نابغة مصر الجراح الشهير الدكتور علي بك ابرهيم :

تلك الجبال المتدرجة في مراقيها المنوعة في محاسنها العطرة النسمات العذبة الينابيع جبال لبنان التي ينتقل اليها المصري فلا يفاجأ بتغير اللغة او بتنكر العادات او بتبديل اسباب المعيشة بل يحس انه نزل في وطن وانس بلقاء اهل . ليس من شأني وانا طبيب ان اصف آيات جمالها الطبيعي او انبسط في تصوير بدائعها كما يفعل المترسلون والشعراء فادع ذلك لاخواني الافاضل من الادباء والخطباء الذين يلبسون الحقيقة ما شاءوا من زينات الخيال ويصوغون الاجنحة للاجرام فتعلو في مسابح الفكر متجردة مما بها من الاثقال ، ادع ذلك لهم وارجع الى القول العلمي المادي الصريح الذي هو اليق بمهمتي في هذه الحياة وارجو ان يكون فيه شفاء للناس .

فمن الوجهة الصحية جبال لبنان ذات جو معتدل وهواء نقي ومياه صافية وارتفاعات تتراوح بين ١٥٠٠ قدم و ٦٥٠٠ قدم تكسب زائرها العافية والقوة وتوفر له اسباب الرياضة بنفقات يسيرة لا تقاس الى النفقات التي يبذلها السائح في الاقطار الغربية

ولقد ذكرت فيما سبق واكرر الآن ان لمصايف لبنان ثلاث مزايا لا وجود لها في مصيف آخر

المزية الاولى هي جوها الجاف غير الممطر مدة اربعة او خمسة شهور يستطيع الانسان في غضونها ان يتمتع بالسير ويذوق لذة الحياة في الهواء الطلق وفي ظلال الاشجار وعلى قمم الجبال. وتلك خصيصة طبيعية لا وجود لها في مصايف اوربا حيث الامطار المفاجئة ترغم الانسان غالبًا ان يظل سجينًا في غرفته

اما المزية الثانية فهي اختلاف درجة الحرارة تبعًا للارتفاع. ففي سفح الجبل درجة حرارة مصر وتاخذ بالنقصان كل ما صعد المسافر الى ان يبلغ البرد القارس في القمة . فالسائح الذي يمضي الصيف هناك يستطيع ان يختار المناخ الذي يلائم مزاجه وبنيته . مثله مثل قاطن البيت فيه غرف مختلفة درجات حرارتها فما عليه الا ان يفتح الباب الملائم فيجد المناخ الذي يرغب فيه ويطلبه

ان جميع الناس يذهبون لقضاء الصيف اما على شاطىء البحر او في الجبال ولا جرم ان هواء البحر مثل هواء الجبال يحتوي على كثير من « الازوت » فاذا التقى الهواآن كانت الفائدة اعظم . ولمصايف جبل لبنان هذه الفائدة المزدوجة وهي كونها في آن معًا مصايف بحرية وجبلية مما لا تجده في سواها . وهذه هي المزية الثالثة

ذلك ايها السادة ما شاهدته وحققته في تلك البلاد الجميلة فكل من دعته من المصريين حاجة الى راحة الفكر وحسن المعاشرة كما نالفها وصحة البدن بغير دواء ففي جانب شرقي بديع المناظر قليل تكاليف المعيشة غير بعيد الشقة عن مصرنا العزيزة جبال لبنان وهي ملتقى الناطقين بالضاد والمتوافدين من شتى الممالك العربية يجد النزيل في ظلالها معاهد الانس والصفاء وفي نسماتها عبق الشباب والنشاط وفي مياهها مساغ السلامة والشفاء .

انجيل قديم — عثر حضرة القس بولس سباط صاحب خزانة الكتب الخطية الشهيرة على انجيل سرياني قديم مكتوب على رق غزال يرتقي عهده الى سنة ٦٧٢ للميلاد . وهذا الاثر النفيس يعد من اقدم الاناجيل الخطية في العالم وهو منسوب الى توما الحرقلي السرياني اسقف منبج وقد جاء الى الاسكندرية وأقام زمانًا في دير الانطونيين بقرية اناطون حيث عثر سنة ٦١٦ على ثلاث نسخ يونانية قديمة من الانجيل الطاهر فعكف على تنقيح ترجمته التي كان قد نقلها من اليونانية الى

السريانية فيلوكسين اخسنايا اسقف منبج المتوفى سنة ٥٢٣ . فاشتهرت هذه الترجمة بالحرقلية نسبة الى منقحها المذكور

النادي الكاثوليكي السوري ـ قرر اعضاء هذا النادي النشيط نقل ناديهم الى دار اخرى تكون اكثر مناسبة لمركزه الادبي والاجتماعي .

وقد غادرت الرحلة السابعة الى الاماكن المقدسة التي يقوم بتنظيمهاهذا النادي في كل العام القاهرة الساعة السادسة من مساء ١١ الجاري قاصدة فلسطين بالسكة الحديدية وفي مقدمتها حضرة مرشد النادي الارشمندريت تيوفانوس شار وحضرة عفيف افندي هبرا رئيس النادي .

قانون الجنسية المصرية ـ بينما ينتظر السوريون بفروغ الصبر مناقشة مجلس النواب في قانون الجنسية وتقرير مواده نهائياً ليعرفوا مصيرهم ولا سيما في مطلع هذا الصيف حيث يضطر الكثيرون منهم الى الانتقال الى الخارج اذا بالمجلس يؤجل المناقشة في هذا القانون الى دورة اكتوبر المقبلة . فما لنا الا ان نقول مع اخواننا المصريين « الصبر طيب »

السوريون والبرازيل ـ دعا جناب الامير جورج لطف الله حضرة المسيو برناردس رئيس جمهورية البرازيل سابقاً بمناسبة مروره بمصر الى مأدبة فاخرة حضرها نجل الرئيس ووزير البرازيل المفوض وعقيلته ورهط من وجهاء المصريين والسوريين وادبائهم . وكانت المائدة مصفوفة في ذهبية على النيل بجوار السراي اقيمت فيها زينة باهرة على الطراز البندقي . وفي نهاية الوليمة نهض وزير البرازيل المفوض وشكر لآل لطف الله دعوتهم وتكلم عن مصر ومنزلتها والبرازيل والرقي السريع الذي ترقاه امتها بخطى الجبابرة وبين ما للجالية السورية فيها من النشاط والذكاء والمقدرة ومؤازرتها القوية لحركة التقدم في كل فروع الحياة . فأجابه الامير ميشيل لطف الله بالشكر وحيا رئيس الجمهورية السابق منوها بما لقيه السوريون في البرازيل في عهده وما يلقونه الى الآن من حسن المعاملة ما يدعو اخوانهم الى

الاحتفاء بكل برازيلي ينزل بلداً فيها سوريون فتزداد بين العنصرين اواصر الود والتعاون .

وقد ابرقت الجالية السورية في البرازيل الى الاميرين جورج وميشيل لطف الله وآلهما شاكرة هذه الدعوة التي ترفع شأن السوريين في المهجر وتزيد في توثيق عرى المحبة بينهم و بين اخوانهم .

الدكتور بحري بك — تشرف حضرة الدكتور جبرائيل بك بحري الكيماوي الشهير بمقابلة جلالة الملك فؤاد الاول بمناسبة اعتزاله خدمة الحكومة فلقي من جلالته كل عطف للخدمات التي اداها للبلاد بعلمه وعمله ، ما جعله يجهر بالدعاء لجلالته عاداً هذا العطف اكبر مكافأة له . وقد ورث افراد هذه الاسرة عن جدهم الاكبر حنا بك البحري كاتب اسرار محمد علي باشا الاخلاص للسدة العلوية

مشروع المستشفى السوري في الاسكندرية — اجتمع في ١٠ الجاري في النادي السوري بالاسكندرية جمهور من اعيان الجالية السورية اللبنانية فسمعوا بيان كاتم اسرار اللجنة التحضيرية ثم بدأوا بانتخاب اللجنة العاملة المؤلفة من ١٦ عضواً فانتخبوا لها الوجهاء : ادوار كرم والكونت عزيز صعب ونجيب بك سرسق واسعد باسيلي وسليم رباط وميشيل ايوب باشا وحبيب بك انطونيوس والدكتور فياض وغيرهم . فنتمنى لهذه اللجنة النجاح في عملها الوطني الشريف .

قيصر الشميل — وافت المنية فجأة الكاتب الاديب الرقيق المرحوم قيصر الشميل محرر جريدة البصير بالاسكندرية . ففقد الادب وفقدت مصر والجالية السورية فيها كاتباً قديراً ووطنياً غيوراً خدم مصر طويلا بمعارفه الاقتصادية وأدبه الراقي .

لبنان

يوبيل سيادة المطران مسره

يوم الاحد في ٢٧ مايو احتفلت الطائفة الارثوذكسية الكريمة باليوبيل الفضي لسيادة المطران جراسيموس مسره بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على سيامته « متروبوليت » لابرشية بيروت وتوابعها . وقد اقيمت في الصباح حفلة قداس حبري في كاتدرائية القديس جرجس حضرها اركان الحكومتين الاهلية والافرنسية

واستقبل سيادته بعد الظهر في دار المطرانية وفود المهنئين . وارسل غبطة البطريرك الماروني سيادة المطران الياس ريشا مهنئاً سيادة صاحب اليوبيل باسم الطائفة المارونية ، فنتقدم الى سيادته بارق عواطف التهنئة .

وقد ارسلت ادارة الجمعية الخيرية الارثوذكسية بالاسكندرية خطاباً تهنيء به سيادته بهذا اليوبيل .

شارع الارجنتين — وافق يوم الجمعة ٢٥ مايو عيد استقلال الجمهورية الارجنتينية وبعد ان تقبل قنصلها في بيروت تهانيء اركان الحكومة واصدقاء الجمهورية حضر معهم تدشين الشارع الجديد الممتد من شرق بناية البلدية الجديدة حتى المرفأ ، الذي اقر مجلس البلدية تسميته « شارع الجمهورية الارجنتينية » اجابة لاقتراح احد اعضائها السيد رزق الله ارقش . فوقف الجميع تحت العلم الارجنتيني الذي كان يغطي اسم الشارع المكتوب على لوحة . فتكلم وكيل المحافظ قائلا : ان تسمية هذا الشارع اقرار بفضل رجال الجمهورية الارجنتينية على المهاجرين اللبنانيين وحسن معاملتهم لهم . فاجاب القنصل شاكراً وقال ان في الارجنتين شارعاً سيطلق عليه اسم سوريا ولبنان مبادلة لهذه العاطفة اللبنانية . وعلى اثر ذلك ازاح حضرة القنصل بين التصفيق العلم الذي كان يستر اللوحة .

طلعت بك حرب — اقام قنصل مصر في بيروت مساء ١٤ يونيو حفلة باهرة في قصر القنصلية تكريماً لطلعت بك حرب مدير بنك مصر . فكانت هذه الحفلة مظاهرة مصرية لبنانية كبيرة حضرها ممثلو السلطتين اللبنانية والفرنسوية وجميع قناصل الدول وجمهور كبير من وجهاء بيروت ومن الصحافيين والماليين . وقد دعي الحاضرون الى القاعة الكبيرة حيث عرضت على لوحة المناظر المتحركة مشاهد مصر وبعد ذلك خطب قنصل مصر مرحباً بالضيف الكريم مؤملا ان تسفر زيارته عن نتائج عملية. فوقف طلعت به شاكراً له وللسلطة اللبنانية والحضور وقال : ان الروابط بين البلاد السورية ومصر طبيعية تشمل الفوائد والمصالح المتبادلة فكما جعل الله لبنان مصيفاً لمصر جعلها مشتى للشرق . واذا كان لم يقرر حتى الآن انشاء فرع لبنك مصر عندكم فهذا لا يمنع استعداد البنك لخدمة التجارة السورية وتعزيز العلاقات بين البلدين الشقيقين .

من بعلبك الى طرابلس — باشرت السلطة العسكرية بفتح طريق للسيارات من قرية عيناتا الى الارز بعد ان اصلحت الطريق الممتدة من دير الاحمر الى عيناتاولن يمضي اكثر من شهر حتى تتصل طريق بعلبك بطريق الارز وبشري المتصلة بطرابلس

مياه المنبوخ — يوم الاحد ٣ الجاري احتفل في ضهور الشوير بحضور هيئة الحكومة اللبنانية بتدشين مياه نبع المنبوخ الذي قام حضرة حبيب بك عقل بجره الى ضهور الشوير والمصايف المجاورة بمساعدة المالي القدير فيليب افندي بسول . وقد حددت الحكومة اسعار توزيع المياه في هذه المصايف

سخاء الجالية السورية في الولايات المتحدة — قررت جمعية مستشفى القديس يوحنا الاميركي في باترسن ان تجمع من محسني المدينة نصف مليون ريال لاكمال البناية الجديدة وطلبت الجمعية من رجال الجالية السورية في باترسن وكلفتهن ان ان يقدموا ما تسمح به نفوسهم .فقرروا ان يجمعوا عشرة آلاف ريال في عشرة ايام



دمشق

نهر البردى

دلال

رواية تاريخية — بقلم ك . ق . (تابع)

وكان الامير حمود قد كاف ولده حسن قيادة فرقة الفرسان الخاصة به فنهض حسن بعيد نصف الليل وأعد رجاله للقتال . فلما سمع الضجة في معسكر الدالاتية انقض بفرسانه لنجدتهم ولما رآهم منهزمين صاح برجاله : سيوفكم ياشباب . عليكم بهؤلاء الانذال . وما هي الا ثواني قصيرة حتى التف اللبنانيون بالهاربين وامعنوا فيهم قتلاً . واذا برئيسهم يعترض لهم فهجم الامير حسن عليه وأطار رأسه وأوغل مع فرسانه في صفوفهم حتى اعادهم على اعقابهم . فانبرت له خيالة الاكراد فاشتبك اللبنانيون معهم بالسيوف والرماح وعلا الصياح وصم صهيل الخيل الآذان واخذت الرؤوس تتطاير والخيول تتخبط بدمائها والجثث تتكدس واختلط الحابل بالنابل . فصرخ الامير حسن برجاله عليكم بالقاووق ، وهي قبعة عالية يلبسها الاكراد، فكان اللبنانيون كلما صادفوا قاووقاً أطاروا رأس صاحبه . لكن الاكراد تكاثفوا عليهم . فكانوا كلما ازاحوا صفا منهم ظهرت وراءه صفوف حتى كلوا وايقنوا بالهلاك . واذا بهتاف يصم الآذان واسم « جنبلاط » يهز الجو كقصف الرعد وما هي الا ثانية واختها حتى انقض فرسان الدروز بقيادة الشيخ مصطفى جنبلاط على الاكراد كما ينقض البواشق على الفريسة . فانتعش فرسان الامير حسن وتكاثفوا مع فرسان الدروز وهجموا هجمة صادقة اعادت الاكراد القهقرى . ولكنهم لم يخطوا مثني ذراع حتى شاهدوا جيش يوسف باشا قادماً عليهم كالغمام الزاحف في السهل . فجرفهم وتقدم بقدم ثابتة الى الاكمة التي يحتلها مشاة اللبنانيين. فكان اصطدام هائل . لان يوسف باشا رأى ان يقذف في هذه المباغتة بكل قواته قبل ان يتمكن اللبنانيون من تحصين مراكزهم وكاد ينجح في ازاحتهم عنها لولا ان الامير يوسف تحمس وقذف برجاله على الهاجمين فاصطدم بهم ولكنه لم يزحزحهم وما عتم ان احس باستظهارهم عليه فتقهقر . وركب الدمشقيون في اقفية رجاله فاضاع اللبنانيون الطريق التي جاؤوا منها ووجدوا انفسهم امام خندق كبير جاف حفره

اهل دمشق لصد غارات البدو عن مدينتهم . فرأى الامير يوسف انه واقع لا محالة بالاسر مع رجاله فخطرت له في هذا المأزق فكرة حوّلت الخطر الى فوز مبين . فصاح برجاله : قبوركم في هذا الخندق ! فاحتلوه واختفوا فيه عن ابصار مطارديهم . فهتف بهم ثانياً : صوبوا بنادقكم الى العدو وانتظروا الاشارة ، ففعلوا . ولما صار العدو على مسافة نحو ثلاثين ذراعاً امرهم فاطلقوا بنادقهم دفعة واحدة فحصدت الصف الاول منه . وتابعوا اطلاقها فكانت صفوف الهاجمين تسقط الواحد تلو الآخر كأن منجلا هائلا يحصدهم حتى هلك منهم عدد كبير . فكرّ رئيس الاكراد بفرسانه وحاول تطويق الخندق واذا بالامير حيدر الشهابي والامير جهجاه حرفوش المتوالي ينقضان عليهم برجالهما ويشتتانهم . فخف الضغط عن الامير حسن والشيخ جنبلاط ولم يعد المشاة الدمشقيون يتحملون نيران الخندق فارتدوا بانتظام . وكان الامير بشير يراقب من اكمة عالية كل هذه الحركات ويديرها بمهارة ورباطة جأش فرأى الفرصة سانحة فنادى بالهجوم العام واستل سيفه وصاح : اليّ يا اسود الجبل ! فدبت الحماسة في صدورهم وتحركوا فرسانهم ومشاتهم كتلة واحدة . فكانت ساعة رهيبة زحفت فيها هذه القوة الهائلة كالاعصار فجرفت رجال يوسف باشا وطارد الفرسان اللبنانيون فلولهم كما تطارد النمور فرائسها حتى اوصلوهم الى ابواب دمشق .

وفي مساء ذلك اليوم عاد علي حبق حاملا كتاباً من المنلا اسمعيل الى القواد الاكراد ينهاهم فيه عن مساعدة يوسف باشا وعصيان اوامر الدولة . فجمع الامير بشير وسليمان باشا مجلس الشورى السري واطلعاه على فحوى الكتاب فاستبشر الجميع بالنصر . ثم قال الامير بشير : ولكن علينا ايصال هذه الكتابة الى قواد الاكراد واقناعهم بالتخلي عن يوسف باشا وهذا ليس بالامر الهيّن . فانتهز القس انطون الفرصة وقال للامير بشير :

— نحن في حاجة الى رجل جريء وذي حيلة ليوصل هذا الكتاب الى قواد الاكراد ويفاوضهم لمصلحتنا ويطلعنا على حركات يوسف باشا ونياته وقد

طلب الامير حسن حمود من سعادتك تكليفه اصعب مهمة في هذه الحرب فهلا ترى ان هذا وقته .

فأجابه الامير بشير

— في الحقيقة ان الامير حسن برهن في هذا اليوم عن شجاعة نادرة ولكننا ما زلنا في حاجة الى هذه الشجاعة

— ان المهمة تحتاج الى شجاعة وحيلة واسعة ويتوقف على نجاحها ربح هذه الحرب دون ان تسفك قطرة من دماء رجالنا . فان كان الامير حمود لا يمانع فاني ارى الامير حسن اهلاً لها .

فقال الامير حمود

— نحن جميعاً للوطن العزيز وانا شاكر لسعادة الامير ولحضرة المحترم حسن ظنهما بولدي ومستعد لان افدي الوطن به اذا كان في حاجة اليه . ولي في دمشق صديق حميم هو احمد بك المورة لي من اكابر الاكراد واملي وطيد انه سيبذل جهده في مصلحتنا نظراً للمعروف الذي اولاه اياه الامير بشير بناء على توسطي .

فالتفت الامير اليه وقال له

— بارك الله في وطنيتك وفي اولادك يا مير حمود . وساكاف الامير حسن المهمة ولكن لا يسعني في هذا المجلس الا ان اوجه الثناء الى الامير يوسف قعدان الذي ربح معركة اليوم لثباته في الخندق .

وبعد بضع دقائق وقف حسن في حضرة الامير بشير وكان المجلس قد فض ولم يبق منه سوى الاب انطون . فالتفت الامير الى حسن وقال له :

— لقد برهنت اليوم عن شجاعة ووطنية فحققت مقال الاب انطون فيك ، ولكني لا اخفي عنك ان حوادث معركة اليوم اتاحت للامير يوسف مزاحمك الفرصة لان ينال عليك قصب السبق .. فلولا تحصنه في الخندق لفشلت في هجومك لرجحت كفة يوسف باشا علينا . فقد كانت القوات المتجمعة عليك فوق طاقة رجالك .

لذلك رأيت من العدل ان اتيح لك الفرصة للتفوق على الامير يوسف واكلفك مهمة ايصال هذا التحرير الى قواد الاكراد وحملهم على التخلي عن يوسف باشا. ويمكنك ان تتفق معهم على المكافأة . لان هؤلاء العساكر يباعون ويشرون كالسلع وهم لمن زاد لهم الاجرة . ولا تنس ان تطامنا على كل ما ينويه يوسف باشا وعلى حالة المدينة والجيش المعنوية . وتزود من والدك بالمعلومات والتوصيات لاحمد بك الموره لي احد كبار الاكراد في خدمة يوسف باشا .

فانحنى الامير حسن وقبل يد الامير بشير قائلا :

— اني فدى سعادتك وفدى الوطن والاميرة دلال . فعدني بيدها ان نجحت فتتضاعف قواي

اقسم لك بشرف الامارة ان الاميرة دلال تكون لك ان فزت بهذه المهمة .

فلم يجب الامير حسن بشيء . واكتفى بقوله للامير

— اسمح لي بالتحرير .

فدفعه الامير اليه . فأخذه ووضعه في عبه . ثم جثا امام الاب انطون وقال

— زوّدني بركتك يا أبتِ

فوضع القس انطون يديه على رأس الامير حسن وقال له بصوت يرتعش حناناً

— الرب معك يا بني . وكن رجلاً كما اعهد فيك

وبعد مرور ساعتين على هذا الحديث كان ثلاثة من اللبنانيين متزيين بزي فلاحي دمشق ينسلون بين البساتين المحيطة بالفيحاء . وكانت انوار القمر الفضية تقاطع باخيلتهم ظلال الاشجار وتزيد اشباحهم طولا . وقد اوصى الامير حسن ، الذي كان واحداً منهم ، رفيقيه فهداً وسالماً ان لا يستعملوا الغدارة بل الخنجر او السيف عند الضرورة القصوى . وكان فهد الحلبي يتقدم الثلاثة وهو من دروز ضواحي حلب الذين اختلفوا مع جيرانهم فأنجدهم الامير بشير وجاء بهم الى لبنان ووزعهم على مقاطعات الشوف . وكان شاباً رشيق الحركة ثابت الجنان واسع الحيلة عارفاً بازقة

دمشق وضواحيها كأنها قريته . فلما بلغوا الى احد ابواب هذه البساتين الخشبية عالجه فلم ينفتح فتسلق سور الجنينة المبني باللبن وقفز الى الزاروب الفاصل بين البساتين . واذا بجندي يتصدى له و يضع فتحة بندقيته بين عينيه منتهراً : من الرجل؟ وما هي الا ثانية واختها حتى كان خنجر الامير حسن في ظهر الجندي. فخر صريعاً يعج كالثور . ولم يخط الجواسيس بضع خطوات في ذلك الزاروب حتى انبرت لهم فرقة من الجنود سمعت خرير رفيقهم فهرولت شاهرة السيوف . وفي اقل من دقيقة احاطت بحسن ورفيقيه كالسوار بالمعصم . فتقدم حسن الى كبيرهم و بادره بلهجة دمشقية :

ـ عجل ياسيدي فقد هرب الجبليون من هذا الزاروب بعد ان قتلوا الحارس.
قال هذا وأسرع امامهم كمن يدلهم على القتلة . فجازت الحيلة على الجنود وتبعوهم وما وصلوا الى احدى زوايا الزواريب حتى كان اللبنانيون قد اختفوا الواحد تلو الآخر دون ان يشعر الجنود بهم . ودخل الثلاثة المدينة من زقاق مهجور وقصدوا توّاً بيت احمد بك الموره لي ووقفوا امام بوابة كبيرة تحرسها ثلة من الاكراد. فاعترض لهم كبيرهم وسألهم عن غرضهم . فانفرد به حسن وهمس في اذنه اسم المنلا اسمعيل. فتفرس الرجل جيداً بحسن وقال له اتبعني وطرق البوابة طرقاً مصطلحاً عليه مع من في الداخل ففتحت منها طاقة صغيرة مشبكة بالحديد واطل منها رجل كث اللحية اخذ يتكلم مع كبير الحرس وطال حديثهما حتى مل الامير حسن . فصاح به

ـ ادع سيدك الى هنا

وبينما هم في اللغط والكلام اذ ظهر وراء الطاقة نور ضئيل وشيخ في الخمسين من عمره . وسأل عن القادمين . فتقدم الامير حسن اليه وسلمه تحريراً من والده مختوماً بالشمع الاحمر فتفحصه جيداً على ضوء السراج ثم امر بفتح الباب الصغير وهو جزء من البوابة وقبل ان يهم الجواسيس بالدخول قبض عليهم الجنود . فعرفوا انهم

الفرقة التي التقوا بها بعد قتلهم للجندي . فتوسط كبير الحرس في امرهم واراد تخليصهم فلم يفلح . فخرج صاحب الدار اليهم وسأل رئيس الجنود .

— ما شأنك وهؤلاء ؟

فأجابه

— هؤلاء جواسيس من الاعداء دخلوا المدينة خاسة وقتلوا الحارس وهو اخي

فانتهره الشيخ قائلا :

— بل هؤلاء من فلاحي بستاني .

قال هذا وامر رجاله فهجموا على الجنود وما زالوا يتجاذبون الجواسيس حتى خلصوهم وادخلوهم الدار ، وكانت فسيحة الارجاء . فلما صاروا في داخلها فض الشيخ كتاب الامير حمود وقرأه على ضوء القمر . ثم اشار الى اللبنانيين فلحقوا به وصعدوا السلم الموصل الى الطبقة الاولى . ولما توسطوا الرواق اومأ الشيخ الى الامير حسن باللحاق به وحده فتأخر فهد وسليم ودخل حسن قاعة واسعة مظلمة ولم يلبث الخدم ان جاؤوا بالشموع الكثيرة فضاءت على رحبها وظهر رياشها الفاخر ولمعت الاسلحة المعلقة على جدرانها . وبعد ان اتكأ الشيخ على وسادة واجلس ضيفه قال له باشاً :

— اهلاً وسهلاً بابن صديقنا العزيز . هات كتاب المنلا . فاخرجه من عبه ودفعه الى الآغا فتناوله وفحص ختمه جيداً ثم قبله ووضعه على رأسه احتراماً ولم يفضه لانه باسم رئيس الاغوات . ثم احضرت القهوة فقدم منها فنجاناً الى الامير حسن واحتسى هو ايضاً واحداً . ولما انتهى التفت الى ضيفه قائلا :

— الآن وقد شربت قهوتي اصبح لي الحق بسؤالك عن اسمك . فاني اعرف جيداً الامير حمود واولاده وقد نزلت مع اسرتي ضيفاً عليهم شهرين كاملين فأيهم انت ؟

— انا الامير حسن ثالث انجاله وقد كنت حين تشريفك عندنا غائباً في صيدا

— انعم واكرم الان تذكرتك . وكيف حال حضرة الامير حمود والسيدة

الاميرة والدتك وهل جميع اخوتك في الحملة ؟

— نعم

— اذاً انت الامير حسن ابن صاحب الفضل علي وسبب نعمتي . فقد كان مولاي المنلا اسمعيل قد غضب علي فاضطررت الى الهرب بأسرتي وقصدت والدك لاني علمت انه اكبر المقربين الى سعادة الامير بشير فانزلني مع زوجتي وابنتي في داركم على الرحب والسعة وما زال بالامير بشير حتى حمله على استرضاء المنلا عني فاوصى بي آغتنا في دمشق فاعادني الى وظيفتي .

وكان حسن يعلم كل ذلك من والدته ويعلم فوق ذلك ان لاحمد بك ابنة مشهورة بالجمال والذكاء وقع ابن المنلا في حبها وطلبها من والدها . فوعده بها خوفاً من سيده . لكن الصبية كانت غير راغبة فيه لشراسة اخلاقه وسوء سمعته ولميلها الى ابن عم لها . ولما كانت الفتاة وحيدة لاحمد بك لم يرض ان يرغمها على التزوج بابن المنلا . فاعتذر اليه . فخيره المنلا بين تزويج ابنته لولده أو طرده من الخدمة . وكانت امرأة احمد بك من افصح النساء لساناً وارجحهن عقلا واشرف الاكراد اصلاً ، فذهبت بنفسها لمواجهة المنلا واطلاعه على حقيقة الامر فاعترض لها ابنه واسمعها كلاماً لم تطق السكوت عليه . فوبخته على وقاحته وسلوكه وعادت فاطلعت زوجها على ما جرى فهربا بابنتهما من حمص ليلاً ولجأا الى الامير حمود والد الامير حسن . وكانت والدة حسن قد اعلمته ان زوجة الكردي من الطبيبات الساحرات وقدأتت بالعجائب في اثناء مكوثها في دارهم وان لابنتها ، فضلاً عن جمالها الفتان ، صوتاً عذباً يطرب الجماد ويسحر الالباب وهي بارعة ايضاً بضرب العود تلعب بأوتاره كماتلعب باوتار القلوب . فاصبح الامير حسن مشتاقاً الى رؤية هاتين المرأتين . ولكنه طرد هذا الفكر الشيطاني من رأسه متذكراً المهمة التي أخذها على عاتقه وعليها يتعلق سعادة وطنه وقلبه . فسأل احمد بيك :

— وما العمل لايصال هذا التحرير الى سعادة الآغا الكبير ؟

— هذا من شأني . ان علي واجباً اقوم به نحو الامير بشير ووالدك . فاسترح الليلة هنا مع رفيقيك وأنا ذاهب في الحال الى الآغا . لاني لا اخفي عنك ان يوسف باشا عازم على الخروج اليكم بعد نصف الليل بجيشه كله ليباغتكم ويفوز عليكم . والقواد الاكراد مجتمعون الآن في دار الآغا للمفاوضة في الامر وهم في انتظاري . وسبب اجتماعهم الاتفاق على خطة يتخذونها مع يوسف باشا قبل الهجوم ليضمنوا مرتباتهم ومرتبات جيشهم . لان الباشا قد تأخر عن دفع رواتب الجيش منذ حملته على الوهابيين ولكنه وعد القواد بعد انتصاره على سليمان باشا واللبنانيين ان يدفع لهم هذه الرواتب مرة ونصف مرة . ومع ذلك فانا واثق بانهم اذا علموا باوامر الدولة ضد يوسف باشا وضمنوا دفع رواتبهم لا يلبثون ان ينقلبوا عليه . فقال له حسن :

— اني رسول الامير بشير اليكم وانا اعاهدكم على دفع هذه الرواتب مضاعفة ومستعد ان اكتب لكم عهداً بذلك . وانت تعلم ان الامير بشير اذا وعد انجز .

— سافاتح اذاً الآغا في هذا الامر ايضاً بعد ان اسلمه كتاب المنلا

قال هذا واستدعى الخادم فجاءه بعباءته وسلاحه فشك الخنجر في وسطه وتقلد السيف والتحف بالعباءة . ثم امر رئيس الخصيان أن يستدعي زوجته . ولما ذهب الخادم التفت حسن الى الكردي وقال له :

— الا يحسن بنا ان نبعث الى الامير بشير رسولاً يحذره من مباغتة يوسف باشا؟

فضرب الكردي على جبهته قائلاً :

— اي وايم الحق هذا أولى من كل امر آخر . سأوفد في الحال من يقوم بهذه المهمة .

فخاف حسن من فوات الوقت وفشل الرسول او خيانته فقال للكردي

— لا تزعج رجالك فعندي من يقوم بهذا الامر .

(لها تابع)



مطبوعات المجلة السورية

مليم	غرش	
		حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم
	١٠	الجزء الاول
	١٠	الجزء الثاني
	٦	السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول . علاقات سوريا ومصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٣٩
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

فهرست

الجزء السادس من السنة الثالثة

صفحة

تنبيه — تحتجب المجلة السورية كعادتها في اشهر يوليو واغسطس وسبتمبر